طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

سعر النسخة ١٠٠٠ ل.ل.

أيلول | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠١٥

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد صدام حسين

.. ولنا كلمة

قد يقول البعض أن ما يجري في الأقصى يُدمي القلب، ونقول نريد سيوفكم لا دموعكم وأنتم الذين لم تصل الأمور عندكم إلى أضعف الإيمان، فالأقصى والقدس واحد وهما مع فلسطين وحدة واحدة، فالأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وفلسطين ستظل قضية العرب المركزية ووجهتهم نحو بناء مشروعهم الحضاري واستعادة دورهم الرسالي، وأي كلام بغير هذا الاتجاه لا معنى له ولا جدوى منه، ومهما كانت الهموم والمشاكل والانشغالات فلا تبرر أبداً الإدانات الخجولة والاستنكار من باب رفع العتب وتسجيل المواقف.

إن ما يتعرض له الأقصى الشريف يتطلب وقفة عربية وأخرى إسلامية ترتقي إلى مستوى التحدي وما يحاك للأقصى من مشاريع تحاول تهويده من خلال إزالة معالمه وإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه.

المرابطون والمرابطات في الأقصى يستذكرون ولا شك كيف كان الوضع في ظل انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠ وكيف كان عمقهم العربي إلى جانبهم عندما أطلق العراق في حينه شعاره وحدة الخندق الجهادي الممتد من بغداد إلى القدس ومارسه فعلاً على كل المستويات ويستذكرون وهم وحدهم لازمة لأغنية فلسطينية تقول "من بعدك صدام حسين... فلسطين وين تروحي...

إنهم بحاجة إلى من يقف معهم ويتصدى بكل الإمكانات والقدرات لمخططات الأعداء، ويتمنون لو عادت الأيام إلى عصر لم يكن العرب فيه ينامون على ضيم أو يسكتون على ظلم...

مرابطة في الأقصى أوسعها جنود المرتزقة وقطعان المستوطنين ضرباً، صرخت بأعلى صوتها واعتصماه وكانت تنظر ناحية عمورية حيناً وإلى بغداد حيناً آخر، تطلعت إلى البعيد فلم تجد أثراً لخيول المعتصم ولا المعتصم، ومع ذلك أقسمت أن تظل مرابطة عند بوابات الأقصى الشريف.

كلمة الطليعة

ما بين الحراك والحوار
إشكالية غربة الحكام عن الشعب

بعد جولة الحوار الأولى والثانية والثالثة حيث كان الفاصل الزمني سبعة أيام بين الواحدة والأخرى، أرجئ الحوار إلى ما بعد الأضحى، لينعقد في ست جولات على مدى ثلاثة أيام متتالية، علّ الدخان الأبيض يتصاعد من مدخنة مجلس النواب، إشعاراً بحصول التوافق على القضايا التي طرحت كجدول أعمال، ولم يتم الاتفاق على أي منها خلال الدورة الأولى من الحلقات الحوارية والتي توجت بخلوة سداسية لم تثمر عن شيء ملموس أيضاً.

على مدى الجلسات الثلاث، كان كل فريق يستعرض وجهة نظره التي كان يجاهر بها قبل الولوج إلى قاعة الطاولة المستديرة في "قصر" ساحة النجمة .وبقيت قضايا ملء الشغور في الرئاسة الأولى وآلية عمل مجلس الوزراء معلقة، وانتخاب مجلس نيابي مسبوقاً بقانون انتخابي جديد أو متبوعاً به معلقة إلى الجلسات اللاحقة.

على وقع هذه الجلسات التي انعقدت بحضور اثنين وثلاثين مندوباً موزعين مناصفة بين أصيل ورديف، كان الشارع القريب والمحيط "بساحة النجمة" والسراي يعج بحراك شعبي انطلق قبل أن تبادر رئاسة المجلس بدعوتها للحوار. وما بين حراك الشارع المفتوح على الهواء وحوار المجلس المغلق المنافذ، رسمت لوحة سياسية بوجهين. إذ فيما كان المتحلقون حول الطاولة المستديرة يقدمون أنفسهم بأنهم يمثلون كتلاً نيابية وطوائف بحسب طبيعة التركيب البنيوي للمجلس القائم على التمثيل الطوائفي، كان المتحلقون في الساحات العامة يمثلون الطيف الشعبي العابر للطوائف والمذاهب ويرفعون علماً واحداً هو العلم اللبناني.

هذا من جانب، أما من جانب آخر، فإن الذين اجتمعوا تحت قبة المجلس، ذهبوا في نقاشهم إلى البحث في آلية إدارة الحكم وتناول قضايا ذات طابع دستوري. وكل طرح حول واحدة من القضايا التي اعتبرت جدولاً للأعمال كان يخفي وراءه مطالب فئوية ودعوة لتعديل دستوري، يفصل على مقاس المصالح الخاصة. وأن أياً من القضايا التي حركت الشارع، بدءاً من ملف النفايات لم يطرح على طاولة الحوار، فيما العكس هو الذي طغى على عنوان الحراك الشعبي والذي وضع القضايا المطلبية في سلم الأولويات مرفقاً ذلك بدعوة لإصلاح سياسي انطلاقاً سن قانون انتخابي خارج القيد الطائفي، بهدف تأمين أرضية لإعادة تكوين السلطة على أساس المواطنة ومدخلها صحة التمثيل الشعبي.

من خلال هذه اللوحة السياسية التي أبرزت اتجاهين مختلفين في مقاربة القضايا وخاصة تلك التي تتسم بالمُلحة تبين أن القرب المكاني ما بين طاولة الحوار وساحة الحراك، لم يسحب نفسه على التركيب البنيوي وطبيعة الخطاب السياسي. إذ فيما كان المتحاورون يعتبرون أنفسهم شيوخاً في طوائفهم وأن كان بعضهم دون العقد الخمسيني، كان الحراكيون شباباً في إطلالتهم ومن تجاوز عقده الخمسيني كان مفعماً بروح الشباب. وهذا يعني أن الطرفين ينتميان إلى جيلين عمريين ،واحد ينشد إلى الماضي المثقل بقيود المحاصصة وخاصة الطائفية منها، وثانٍ يرنو إلى المستقبل للتحرر من تلك القيود التي أضعفت مقومات الدولة وقوّت ركائز النظام الطائفي.

أما بالنسبة لطبيعة الخطاب السياسي، فإن الذين تحلقوا حول الطاولة المستديرة مارسوا التقية السياسية، حيث أن كل واحد منهم كان يستقوي بحق نقض واقعي لتعطيل الاتفاق على الأوليات الأساسية التي يفرضها حسن سير المرفق العام عبر تفعيل عمل المؤسسات الدستورية وأولها ملء شغورها. وهذا الذي خيم على جولات الحوار كان يحصل عكسه في الشارع الذي كان شديد الوضوح في طرح القضايا ذات الصلة بحياة المواطنين. وقد استطاع الحراك الذي أطلقت شرارته الطريقة التي أدير فيها ملف النفايات أن يحاصر المسؤولين، ليس بمعنى المحاصرة الأمنية وإنما المحاصرة السياسية، التي فرضت نهجاً جديداً في مقاربة القضايا المطلبية الأساسية. وأنه بدون هذا الحراك ما كان لملف النفايات أن يشق طريقه للمعالجة في ظل رقابة شعبية ضاغطة، حدّت من دور حيتان المال والسياسية الموزعين على كل الطوائف ومن صفقاتهم المشبوهة والتي كانت جيوبهم تملأ

على حساب إملاء البطون الجائعة والخاوية.

والأمر الشديد الأهمية الذي أفرزته حركة الشارع التي بقيت محافظة على سلميتها رغم ما تعرضت له في بعض الأوقات من تعسف وإفراط في استعمال القوة، إنها لم تبق أحداً فوق الغربال ممن يمسكون في مفاصل السلطة في هذا النظام القائم على المحاصصة الطائفية. فمبدأ المحاسبة يجب أن يطبق على الجميع لإن كل أفرقاء الطغمة الحاكمة غارقون في الفساد والإفساد وكلٌ على طريقته. فمن لم يمارس الفساد في الإدارة مارسها في الصفقات المشبوهة ومن لم يمارسها في ملف النفايات، مارسها في ملف الكهرباء والماء، ومن لم يمارسها بسلة غذاء المواطن مارسها في النظام الصحي، ومن لم يمارسها في التعيينات لحماية مواقع النفوذ مارسها في البلطجة والتشبيح، ومن لم يمارسها في التهريب والتهرب من الضرائب، مارسها في وضع يده على المرافق العامة وخاصة الأملاك البحرية، ومن لم يمارسها في خصخصة القطاع العام عبر قوانين ومراسيم تحمي السارق وتشرع أعماله مارسها عبر خصخصة الأمن، ومعه باتت الدولة مجموعة إقطاعيات يُنهشُ لحمها حتى بدت عارية من أي كساء لا بل أقرب إلى صورة الهيكل العظمي.

هنا كمنت أهمية الحراك، إذ أنه وأن لم يستطع أن يفرض أجندته كلها بسلة المطالب التي طرحها، إلا أنه استطاع أن يظهَر ثلاثة حقائق.

الحقيقة الأولى: أنه بيّن أن جميع من تناوب على إدارة شؤون الدولة يتحمل مسؤولية ما آلت إليه أوضاع البلاد من تردٍ في الأوضاع الاقتصادية – الاجتماعية والمعيشية، وأن المحاسبة يجب أن تطال الجميع بالمقاضاة والمساءلة الشعبية.

الحقيقة الثانية: أن الحراك الشعبي أخرج القضايا الأساسية التي تتعلق بحياة المواطنين من الأمن الحياتي إلى الأمن الغذائي والمعيشي واستطراداً السياسي من التجاذبات الطائفية والمذهبية وأدرجها في صلب خطاب سياسي يتسم بالبعد الوطني الجامع.

الحقيقة الثالثة: أن الحراك الشعبي والشبابي أساس فيه، أثبت أن غربة شعبية وسياسية قائمة بين الشرائح الاجتماعية التي نزلت إلى الشارع وبين المتحلقين حول طاولة الحوار .وأنهم على رغم قرب مسافة المكان بين ساحة النجمة والسراي، وساحتي الشهداء ورياض الصلح، فإن المسافة كانت بعيدة جداً بين مضمون الخطاب السياسي الشعبي والبيان الرسمي السلطوي وأن مسافة الزمان كانت أبعد، إذ أن الحراكيين كانوا يهتفون للتغيير في العقلية والنهج والمعالجة فيما أطراف الحوار كانوا يعملون جاهدين للبقاء ضمن ضوابط المرحلة التي أنتجتهم وتلذذوا بحلو معطياتها، فيما الغالبية الساحقة من الشعب اكتووا بنارها وغلاء أسعارها وذاقوا مرها.

إذاً، أن هذا الحراك الذي شكل تطوراً نوعياً في المحاكات الشعبية للقضايا الحيوية، وخاطب السلطة الحاكمة من موقع مشروعية المطالب والحقوق التي دعا لتحقيقها وتحصيلها، يجب حمايته من محاولة اختراقه كي يبقى محافظاً على نقائه الشعبي والوطني، كما يجب توفير الحاضنة الوطنية كي لا يطبق عليه ويجهض في بداية انطلاقته. وهنا تكمن أهمية توفير الرافعة الوطنية القادرة على تمكين هذا الحراك من الوقوف على قدميه والثبات في مواجهة التحديات التي يواجهها.

وأما الرافعة الوطنية فهي التي تستحضر في خطابها السياسي العابر للطوائف والمذاهب، عناوين المسألة الاجتماعية وعناوين المسألة الوطنية وتطرح برنامجاً مرحلياً متكاملاً ومتدرجاً نحو التغيير الوطني الديموقراطي وأن المدخل لذلك هو إلغاء الطائفية السياسية والتي نص عليها بالأساس اتفاق الطائف.

إن إلغاء الطائفية السياسية، يسقط الهويات الطائفية، ويبرز الهوية الوطنية، كهوية واحدة يعرف بها المواطنون. وحبذا لو كان المتحاورون قد بدأوا جدول أعمالهم بتشكيل الهيئة الوطنية لإلغاء الطائفية السياسية. لكن هل يقدم المرء على إلغاء نفسه؟ فالطائفية هي مبرر وجودهم في السلطة وهي مصدر قوتهم وإليها يعودون عندما يجدون الأرض تميد من تحت إقدامهم، وهذا ما شاهدوه عن قرب من خلال الطريقة التي قدم الحراك نفسه من خلالها.

وحتى لا يظن أحد أن الحوار ليس مطلوباً، بل هو مطلوب لكن على شرط أن يكون بين الأفرقاء المختلفين وليس بين المتوافقين ضمناً والمشتبكين ظاهراً. وهذا هو حال الجالسين على طاولة الحوار وهم وأن دعوا إلى استئنافه إلا أنهم لم يصلوا إلى نتائج إيجابية فيما خص القضايا التي رفعها الحراك الشعبي، لأن أطراف الحوار في وادٍ وقوى الحراك في وادٍ آخر، ومن يحمي نفسه من الشعب بالسواتر الشائكة وخرسانات الباطون المسلح لا يستسيغ المواجهة السياسية وجهاً لوجه فكيف يقبل بالمحاورة مع من يقدم نفسه بديلاً موضوعياً له؟ أنها إشكالية غربة الحكام عن شعبهم.

بالانتفاضة ننتصر للأقصى

كتب المحرر السياسي

الأقصى يحرق، الأقصى تنتهك حرماته، الأقصى الذي كان يعج بالمصلين والزائرين للتبريك، دخلته قوات الاحتلال وعبثت بمحتوياته واحتلت أسطحه ودخلت في صدام مع المرابطين في داخله دفاعاً عن حرمته، موقعة عشرات الجرحى في صفوفهم.

الأقصى الذي أحرق عام ١٩٦٩ يعاد مشهد إحراقه اليوم لكن في ظل متغيرات ليست في مصلحة القضية الفلسطينية، فلا الموقف الفلسطيني موحد على أرضية واحدة سواء لجهة آليات العمل السياسي أو لجهة آليات العمل المقاوم. ولا الموقف العربي في وضع يمكن من الاتفاق على الحد الأدنى في وقت تنشغل الأقطار الأساسية والمحورية فيه بأزمات داخلية بنيوية، ولا الموقف الدولي الذي تتحكم بمرجعيته المقررة الولايات المتحدة الأميركية قادر على إطلاق موقف إدانة فكيف بموقف دولي رادع.

إذاً، ما العمل، هل يبقى الفلسطينيون يتفرجون على الدخان يتصاعد من منافذ الأقصى الذي يحرق داخله، أم يبقون يراقبون جنود الاحتلال يسيطرون على المداخل والأسطح ويحددون هوية الداخلين والخارجين منه وإليه؟

هل يبقى العرب منشغلون بقضاياهم الخاصة وعلى كثرتها، ويتركون القدس لمصيرها وهي التي تحتل رمزية معنوية وسياسية في وجدانهم؟

هل يبقى المجتمع الدولي في موقع المتفرج وكأن الأمر لا يعنيه من الجرائم التي ترتكبها "إسرائيل" بحق الإنسانية؟

إذا بقي كل هؤلاء على وضعهم الراهن، فإن "إسرائيل" ماضية في خطتها الرامية إلى صهينة كل معالم الحياة العربية في فلسطين عامة والقدس خاصة. فهي تريد تدمير الأقصى لإقامة ما يسمى بهيكل سليمان على أنقاضه، وبحجة أن الأقصى بني على أنقاض الهيكل، وهي بعملها هذا إنما تريد تصحيح وضع تاريخي، وذلك انسجاماً مع عقيدتها التوراتية بأن فلسطين هي أرض موعودة لبني" إسرائيل"، وهي عندما أقدمت على حرق الأقصى عام ١٩٦٩،انما كانت تريد تحقيق ذلك منذ ذلك الحين، لكن الظروف المحيطة من عربية وإقليمية ودولية لم تكن مؤاتية كما اليوم، وما لم تستطعه سابقاً تريد تحقيقه اليوم في ظل ما تعتبره افضل المناخات السياسية ملاءمة، حيث الواقع لفلسطيني مشطوراً جغرافياً وسياسياً، والواقع العربي في أسوأ أوضاعه بعد احتلال العراق والتدمير البنيوي الذي يضرب سوريا واحتواء مصر عبر اتفاقيات كمب دايفيد هذا إلى أزمات حادة أخرى نتجت عن تدخل دول الاقليم بعدائية مكشوفة ضد الأمن القومي العربي واما الموقف الدولي ، فطالما أميركا محكومة بهاجس امن النفط وامن "إسرائيل" فإن الأخير الذي يرتقي أولوية في استراتيجيتها العامة إنما يصنف ضمن الخطوط الحمر الذي لا يمكن تجاوزها. إن كل هذه الأوضاع المحيطة بالواقع الفلسطيني يمكن الوقوف عندها لكن هذا لا يبرر الاستكانة والوقوف موقف المتفرج على ما يجري خاصة وان قضية الأقصى ستدخل القضية الفلسطينية منعطفاً حاداً لجهة ما يترتب عليها من نتائج فيما لو قيض للخطة الصهيونية النجاح في مشروع تدمير الأقصى.

فقبل الأقصى عمدت "إسرائيل" إلى تطبيق الأمر نفسه على الحرم الإبراهيمي لكن عندما ووجهت بمصدات عمدت إلى تطبيق أسلوب التقسيم الزماني والمكاني. وهي إذ تطرح بدء خطة تهويد الأقصى من حيث أنهت خطة الحرم الإبراهيمي، فهي إنما تطرحه لتمرير مشروعها بأقل ردود فعل شعبية وسياسية عليها. وهذا يعني أنها تخشى ردة فعل شعبية من جماهير فلسطين وهذا يعني أن "إسرائيل" إذا كانت تعمل على احتواء ردات الفعل الشعبية، فلإدراك منها أن الحراك الشعبي يمكنه أن يحول دون تمرير الخطة. ومن هنا تكون نقطة البداية.

اذاً ، في ظل تردي الأوضاع السياسية الفلسطينية والعربية وعدم اكتراث المجتمع الدولي، لا بد من العودة إلى الجماهير التي هي خارج القولبة السياسية. وهذه الجماهير لا تحتاج إلى محفزات سياسية بالنسبة الأقصى، وكل ما في الأمر أنها تحتاج إلى إطلاق المبادرة وطرح قضية الأقصى كقضية مصيرية. فإذا انقذ الأقصى انقذ ما تبقى من القدس واستطرداً من أراضي الضفة وأنقذت معه كل الأماكن الأخرى ذات الدلالات الرمزية في بعديها الديني والوطني وأولها كنيسة القيامة والمهد.

لذلك، فإن المطلوب هو إطلاق انتفاضة شعبية عارمة ودفع جماهير فلسطين إلى الاعتصام داخل الحرم القدسي، ليلاً ونهاراً وإرفاقه بحراك شعبي يعم كل أراضي فلسطين.

إن ما يتعرض له الأقصى اليوم هو أخطر مما أقدم عليه شارون عام ٢٠٠٠، وكان ذلك كافياً لانطلاقة انتفاضة أعادت شد الأنظار إلى فلسطين وقضيتها العادلة، وكما هو مطلوب من جماهير فلسطين أن تنتفض لحماية الأقصى برمزيته الدينية والمعنوية فإن على جماهير الأمة العربية الساكنة والمنتفضة أن تعيد الاعتبار إلى القضية الفلسطينية في صلب خطابها السياسي وأن تبقى منشدة إليه، باعتبار أن فلسطين كانت وستبقى تشكل القضية المركزية للنضال العربي، والانتصار للأقصى اختبار عملاني.

* * * * *

طليعة لبنان: لإنقاذ الأقصى

دعت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إلى إطلاق انتفاضة ضد ما يتهدد الأقصى، جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية هذا نصه:

على مرأى من العالم أجمع، أقدمت حكومة العدو الصهيوني على اقتحام المسجد الأقصى، مدنسة حرمته، وساعية لفرض أمر واقع يبيح للصهاينة دخول الحرم القدسي تحت عنوان التقسيم الزماني والمكاني.

إن ما تعرض له الأقصى اليوم إنما يأتي في سياق مشروع العدو تدمير الأقصى وإقامة هيكل سليمان المزعوم على أنقاضه، وهذا يعني إسقاط الرمزية المعنوية والدينية التي يحتلها الأقصى في نفوس العرب والمسلمين وفرض الصهينة على كل معالم الحياة العربية في فلسطين.

إن اقتحام الأقصى بقدر ما يشكل انتهاكاً صارخاً لحرمة أولى القبلتين وثالث الحرمين، فهو اعتداء موصوف على الإرث الثقافي والإنساني والمشمول بحماية أحكام القانون الدولي الإنساني.

وإذا كانت إسرائيل لا تقيم اعتباراً للقانون الدولي، فإن ما يفرض عليها وضع حد لعدوانيتها، هو موقف عملاني يبدأ من الداخل الفلسطيني ويلاقى بتحرك على المستوى العربي والعالم وخاصة الإسلامي منه.

وإن زيارة شارون للأقصى كانت سبباً كافياً لانطلاقة انتفاضة ٢٠٠٠، أفلا تكون عملية الاعتداء الصارخ عليه كافية لإطلاق انتفاضة تعم مساحة فلسطين وتشكل عامل ضغط على كافة القوى الفلسطينية لأن تنطلق في تعاملها مع القضية انطلاقاً من الخطورة المترتبة على تهويد الأقصى، وبما يملي عليها التعامل مع القضية من موقع المسؤولية الوطنية المترفعة فوق الفئويات والمصالح الخاصة.

فلتبادر قوى الفعل المقاوم إلى إطلاق الموقف التاريخي الذي يستحضر إعلان انطلاقة الثورة الفلسطينية لخمسين سنة خلت، بإطلاق انتفاضة شعبية عارمة، ولتبادر جماهير الأمة العربية رغم انشغالها بأوضاع أقطارها المأزومة إلى إعادة الاعتبار لموقع القضية الفلسطينية في موقفها وخطابها السياسي وحراكها الشعبي، ولتبادر الهيئات القومية والإقليمية والدولية إلى التحرك من أجل ردع "إسرائيل" عن التمادي في عدوانيتها وإحالة ملف الاعتداء على الأقصى بما هو جريمة ضد الإنسانية إلى المحكمة الجنائية الدولية.

إن إنقاذ الأقصى بقدر ما هو مسؤولية وطنية فلسطينية هو مسؤولية قومية وإنسانية وعلى كل من يقع في دائرة المسؤولية أن يتحرك لوضع حد للقضم الصهيوني لما تبقى من القدس والأقصى منها. وإنقاذه هو الذي يبقي عنصر الجذب العربي والإسلامي مشدوداً إلى فلسطين التي كما هي قبلة قومية للعرب، هي قبلة دينية للمسلمين في كل أصقاع العالم كما للمسيحيين وحيث لن تكون كنيسة القيامة والمهد بأحسن حال فيما لو قيض للمشروع الصهيوني ضد الأقصى أن يجد طريقه للنفاذ.

القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

طليعة لبنان :لاستمرار الحراك
لإقامة دولة القانون ونظام المحاسبة والمساءلة

دعت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إلى استمرار الحراك لإقامة دولة القانون ونظام تكافؤ الفرص والمحاسبة.
جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية هذا نصه:

إن الحراك الشعبي والشبابي أساس فيه، إذ يدخل أسبوعه السادس، دون أن تلوح في الأفق بوادر حل للأزمات التي فجرت هذا الكبت الشعبي وخاصة ملف النفايات، يقدم دليلاً جديداً، بأن هذه السلطة أعجز من أن تقدم حلولاً تلبي الحاجة الشعبية التي تستجيب والحدود الدنيا من القضايا المطلبية الحيوية والأساسية، من ملف النفايات إلى ملف الكهرباء والماء والطبابة والأمن الغذائي وكل ما له علاقة بالأمن الحياتي والمعيشي.

إن القيادة القطرية إذ تدعو القوى الشبابية الاستمرار في حراكها، فلأنه ثبت بأن هذه السلطة لا تستجيب لتلبية المطالب المشروعة إلا تحت الضغط الشعبي، وأن ممارسة هذا الضغط عبر الحراك الجماهيري بقدر ما يكشف مثالب السلطة وفسادها فإنه يضعها ضمن دائرة المراقبة والمحاسبة وهي تؤكد بأن المطلوب ليس وضع حد لحيتان المال والسياسة والتحكم برقاب العباد والبلاد وحسب، بل أيضاً بتطبيق نظام المحاسبة والمساءلة بحق كل من سرق وأهدر المال العام وطوع المصلحة العامة لحساب المصالح الشخصية، وهنا، فإن كل الذين يشاركون في السلطة وتناوبوا عليها إنما هم شركاء وبالتالي يجب محاسبتهم ومساءلتهم بالقضاء والسياسة.

ان القيادة القطرية وهي تقدر عالياً الانضباط العام الذي تميز به الحراك الشعبي وسلميته رغم التعسف الذي تعرض له من الأجهزة والقوى الأمنية، وهو مدان، تشدد على أن يبقى هذا الحراك مشدوداً إلى أهدافه الأساسية التي ربطت تنفيذ أجندته في قضاياه المطلبية بأجندته بقضاياه السياسية وخاصة لجهة تفعيل عمل المؤسسات الدستورية بدءاً من ملء الشغور في الرئاسة الأولى وإطلاق ورشة إصلاح النظام الانتخابي انطلاقاً من سن قانون انتخابي خارج القيد الطائفي وعلى أساس النسبية وبما يمكن من إعادة تكوين السلطة على أساس المواطنة بعيداً عن تشكيلات الهويات الطائفية والمذهبية التي نمت وتغذت على حساب الهوية الوطنية الجامعة.

ان القيادة القطرية وهي تنوه باستمرارية الحراك متظللاً بالعلم الوطني، تشدد على أهمية ان يبقى محصناً من أية منزلقات طائفية او مذهبية وان يبقى خطابه الوطني السائد خطاباً جامعاً لكل أطياف ومكونات الشعب اللبناني. وأن يكون مشمولاً بالرعاية والاحتضان الوطنيين كي يبقى محافظاً على جوهره ومصوباً بوصلته باتجاه أهدافه الأصلية في التغيير الوطني والديمقراطي وإقامة نظام العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص.

فتحية للشباب الذين بدءوا يمارسون الرقابة الشعبية على أداء السلطة ورموزها من موقع اعتصامهم وحراكهم وليستمر هذا الحراك تحت سقف القانون لأن الغاية هو إقامة دولة القانون وتطبيق الدستور والذي بتطبيق أحكامه تتوفر الضمانة القانونية للحقوق الأساسية للمواطنين وأولها حرية التعبير والتظاهر.

القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

الرفيق الرافعي ينعي الرفيق المناضل إنعام الجندي

نعى الرفيق الدكتور عبد المجيد الرافعي نائب الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق المناضل إنعام الجندي، وفيما يلي نص النعي:

تنعى القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي إلى جماهير الأمة العربية عامة وجماهير سوريا خاصة وكافة مناضلي الحزب الرفيق إنعام الجندي الذي وافته المنية بعيداً عن أرض الوطن الذي بقي مشدوداً إليه بكل جوارحه رغم الغربة القسرية الذي فرضت عليه.

إن القيادة القومية إذ تشعر بوطأة الخسارة الكبيرة لفقدان مناضل فذ واكب مسيرة الحزب منذ تأسيسه وتمتع بكل خصال البعثيين الأصلاء تتقدم من أسرته ومن كافة رفاقه بأحر التعازي الرفاقية، سائلة المولى أن يسكنه فسيح جنانه ويلهم ذويه الصبر والسلوان.

د. عبد المجيد الرافعي
نائب الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي

ويعزي بوفـــاة المناضـل سمير طرابلسي

فيما يلي نص التعزية بوفاة المناضل المهندس سمير طرابلسي:

الأخ العزيز كمال شاتيلا المحترم
رئيس المؤتمر الشعبي اللبناني

تلقينا ببالغ الأسى والحزن نبأ وفاة الأخ المناضل المهندس سمير طرابلسي.

بفقدانه تخسر القوى الوطنية اللبنانية، رمزاً وطنياً واكب مسيرة النضال الوطني والقومي على مدى عقود وكان دائماً في مقدمة الصفوف دفاعاً عن قضايا الجماهير وقضايا العروبة.

بإسمي وبإسم قيادة الحزب في لبنان نتقدم منكم أيها الأخ العزيز وعبركم إلى الأخوة في المؤتمر الشعبي اللبناني وأسرة الفقيد الكبير بأحر التعازي الأخوية سائلين المولى أن يسكنه فسيح جنانه ويلهمكم وأخوته وذويه الصبر والسلوان.

أخوكم د. عبد المجيد الرافعي
نائب الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي / رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

طوائفية النظام وبدائل التغيير الوطني
الحراك الشعبي اللبناني: مهام وتحديات

نبيل الزعبي

من الطوباوية الفجَّة القول أن النظام الطائفي اللبناني سيسقط بمجرد إطلاق شعارات إسقاطه من قبل اللبنانيين الغاضبين على الطغمة الفاسدة والمفسدة من حكامها الذين صار من شبه المستحيل الاستثناء فيما بينهم على مدى عهود الحكم المتتالية لِما كان لكل عهدٍ من نصيب وافر في تكريس هذا الفساد وتجذره وتشعبه.

فالنظام الطائفي اللبناني متجذرٌ في بنية المجتمع اللبناني لعقود وعقود من السنين تعود في زمنيتها إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر في أقرب التقديرات، يوم تحالف إقطاع الطوائف في مواجهة ما اصطلح على تسميته آنذاك، بثورة الفلاحين التي قادها طانيوس شاهين في جبل لبنان، ويوم ألزم هذا الإقطاع بدوره مؤرخي تلك المرحلة بتسجيل ما جرى على أنه فتنة داخلية تسببت بها حفنة من الصبية لخلاف تافه على لعبة الكلل، في واحدة من أسخف ما تم تلقينه للناشئة وللأجيال اللبنانية فيما بعد، طمساً لكل تفكير من شأنه أن يهدد التركيبة الاجتماعية – السياسية – الاقتصادية التي استمرت وتجذرت إلى يومنا هذا.

ومن يعود بالذاكرة إلى الأسباب الحقيقية التي أدت إلى حرب السنتين ١٩٧٥ – ١٩٧٦، لا بد أن يصيبه الغثيان عندما يحصر بعض منظري النظام أسبابها بالغرباء، دون أن يتطرق إلى التحولات الاجتماعية والاقتصادية الجديدة التي كادت أن تهدد أسس هذا الكيان ونظام أربابه الطوائفي أمام المد الشعبي العارم العابر للمناطق والطوائف والمذاهب، والمُطالب بالتغيير ومحاسبة "أكلة الجبنة" الذين كانوا يتوزعون بدورهم على كافة الطوائف والمناطق والمذاهب، فكانت الحرب إجهاضاً لكل ما توصلت إليه الحركة الوطنية اللبنانية وقوى المجتمع اللبناني المختلفة وفي مقدمها الاتحاد العمالي العام والنقابات من اختراقات لبنية هذا النظام وتركيبته الرأسمالية الأوليغارشية الممثلة لتحالف نفوذ المال والسلطة السياسية معاً.

وبالرغم من بصيص الأمل الذي زرعه اتفاق الطائف في العام ١٩٩١ كأفضل الممكن في البدء بتأسيس نظام جديد آخر للبنان، يحفظ حقوق جميع مكوناته الاجتماعية على أساس إلغاء الطائفية السياسية وتطبيق اللامركزية الإدارية وتحقيق الإنماء المتوازن وسن قانون انتخابي نيابي جديد لا

مكان فيه لمحادل المال وتجييش المذاهب، وغير ذلك،

فإن هذا البصيص من الأمل، وجد نفسه في مواجهة كل القوى الظلامية الجديدة التي غيَّرت في تكتيكاتها السياسية، بدورها أيضاً، لتنقل دفة القيادة فيها من إقطاع سياسي – مناطقي – طائفي، إلى استقطاع البلد من جديد على أسس مذهبية أخرى لقوى كانت ولم تزل الأخطر والأبشع والأسوأ في تجييش كل من صادرته تحت وصايتها من مكوِّنات شعبية عملت على تخويفها من المكونات الأخرى، واستغلت هذا العامل من التخويف لتجييش ما يمكن تجييشه في صفوفها معتمدة على كل ما تيسر لها من نهب منظم للمال العام والخزينة والمرافق الاقتصادية، مدخلة البلاد في عصر جديد من اللصوصية السيادية التي لم يُشهد لها مثيلاً حتى في دول العالم الثالث من جمهوريات الموز والمافيات الدولية.

وفي اللحظة التي عمت بها تباشير الربيع العربي في العام ٢٠١١ حيث كان اللبنانيون أول من التقط التحولات الجديدة بمظاهراتهم الشعبية الحاشدة التي عَبَرَت مختلف مناطق وأقضية ودساكر الجمهورية اللبنانية مطالبة بإسقاط النظام الطائفي السياسي اللبناني.

كانت قوى الظلام المذهبي بالمرصاد كذلك، فلبست لبوس من احتل الشوارع وصادرت شعاراتهم ليس لهدف سوى إجهاض تحركات هؤلاء من الداخل وإحباط كل تفكير قد يراودهم في المستقبل بتغيير منشود وأمل بمستقبل أفضل.

واليوم، ومع اليقظة الجديدة التي تعم الشارع اللبناني، والمتمثلة بالحراك الشعبي العابر للطوائف والمذاهب والمناطق، تحت شعار المساءلة والمحاسبة ومحاكمة

الفاسدين الذين فاحت روائح فسادهم لتشمل كل مرافق اللبنانيين الحياتية،

لم تكن قضية النفايات سوى قمة الهرم في جبل الفساد المتعدد الجذور الاجتماعية والاقتصادية، بطالة ونهباً للمال العام وتراكم للديون المليارية بالعملة الصعبة والمياه الملوثة، والكهرباء التي صارت تحل ضيفة على اللبنانيين دون أن تؤنسهم في لياليهم الحالكة، إلى الإلغاء التدريجي للحياة السياسية الداخلية والتعبيرات الديمقراطية لاستبدالها بإفراغ موقع الرئاسة الأولى والتمديد المتكرر للمجلس النيابي وحصر السلطة التنفيذية بحكومة فاشلة وعاجزة،

مع كل هذا الفساد المتراكم، تشمر القوى السياسية الطائفية الحاكمة عن سواعدها لمواجهة الحراك الشعبي الحاصل تحت ستار المطالبة بعدم التعميم في تحديد المفسدين والتبرؤ من الفساد القائم، تارة بالتهديد، وأطواراً أخرى بمحاولة مصادرة الشعارات في الشوارع واختراق الساحات بحراك ومواجهات مشبوهة قد يجد اللبنانيون أنفسهم بعدها، فيما لو تحققت مآرب هؤلاء، يقيدون الفساد ضد مجهول ومن غير المستبعد أن يمتطي المفسدون المعركة ضد الفساد والتشارك في الشوارع مع ضحاياهم، تكراراً جديداً لما فعلوه في العام ٢٠١١ عندما نزلوا إلى الشوارع في معركة إسقاط النظام الطائفي وزايدوا على الناس في لعن الطائفية ونظامها، في واحدة من أخطر ما سوف يواجهه الحراك الشعبي اللبناني في الأيام المقبلة، من تحديات مصيرية ومعارك أقسى وأدهى، ينبغي أن لا يساور اللبنانيين والحراكيين منهم في المقدمة، أدنى شك، بأنها معارك سهلة وأن استعادة الحقوق قريبة المنال في ظل وجود هذه القوى الظلامية التي سوف تدافع عن هذا النظام وتستميت من أجل بقائه حتى آخر نفس لديها، ولن تستكين أو تتوقف إلا في اللحظة التي يدرك أربابها أن ما يخسرونه هو أكثر مما يجنونه من هذا النظام الفاسد.

إن قوى التغيير اللبناني، مطالبة اليوم وغداً بأن تُبقى ساحات الغضب التي تعم لبنان، على كامل حيويتها وديناميتها ووعيها، وأن لا تُفرَغ من الحشود الثائرة المطالبة بكسر قيود الذل والإفقار والبطالة والتجهيل والاستزلام التي كبلوها بها تجار الدين والطائفة والمذهب،

وليعي الجميع أن التغيير لا ولم ولن يكون سوى على أيدي الفقراء والمعذبين والمضطهدين والمسحوقين في هذا البلد والذين تقول الإحصائيات الرسمية المحلية والعالمية أنهم قاربوا في تعدادهم ثلاثة أرباع الشعب اللبناني، دون أن يختصوا بطائفة معينة أو مذهب أو منطقة، وإنما المآسي تطال الجميع دون استثناء.

والتغيير لن يكون إلا على أيدي هؤلاء دون غيرهم، طالما لم يتزحزح الفاسدون والمفسدون عن مواقعهم التي تدر لهم اللبن والعسل، وبالتالي فإن هؤلاء لن يستجيبوا للمطالب الشعبية إن لم تهتز عروش مصالحهم وتُقَض مضاجعهم بالتحركات اليومية والطرق على رؤوسهم وفضحهم أمام الرأي العام حتى لا يبقى لهم من بال ليهنئوا به أو مصلحة ينعموا بها بعد اليوم.

* * * *

أطلق الموقع الإلكتروني
لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي،
ففي الرابع من شهر كانون الثاني ٢٠١٥
بدأت مرحلته الفعلية تابعونا على العنوان التالي:
www.taleaalebanon.com

الحراك الشعبي :
الكل تحت المساءلة والمحاسبة

الحراك الشعبي الذي أطلق شرارته ملف النفايات شكل تطوراً نوعياً في المحاكاة الشعبية للسلطة، من خلال استحضاره لجملة عناوين تظلل بها وامتدت من المطلبي إلى السياسي. وقد تميز النزول الشعبي إلى الشارع عما سبق بغلبة العنصر الشبابي فيه، وغياب الإعلام والشعارات الفئوية والتأكيد على لا طائفية أو مذهبية الحراك والذي غالباً ما وسم التحشدات الشعبية الكبرى التي كانت تشهدها ساحات العاصمة بسماته.

كما أن من الميزات الإيجابية للحراك، أنه وضع الطبقة الحاكمة كلها تحت مجهر المساءلة والمحاسبة، وحملها مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع من تردٍ على الصعد الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية.

كما أن ما ميز الحراك، هو لا مركزيته، والذي بيّن أن المعاناة التي يرزح اللبنانيون تحت وطأتها هي واحدة أياً كانت مناطق تواجدهم وأياً كانت انتماءاتهم الدينية الإيمانية. وإذا كان البعض قد هاجم الحراك وعمد إلى وضعه تحت دائرة الشبهة، إلا أنه لم يستطع أن يتنكر لاحقية المطالب ومشروعيتها. وعندما تكون المطالب على درجة عالية من المشروعية والأحقية، تصبح الأصوات والهتافات المنطلقة من حناجر المعتصمين هي المسموعة أكثر من أي كلام آخر.

لقد استطاع الحراك أن يحاصر السلطة بمشروعية المطالب التي رفع شعاراتها، وفرض عليها أن تتحرك بسرعة لمعالجة أزمة النفايات التي كانت الصاعق الذي فجر غضب الشارع. وأنه لمجرد أن يبدأ طرح موضوع الفساد والإفساد والهدر في المال العام وترتفع الأصوات للمطالبة بالمحاسبة وتأخذ الحملة على الفساد والمفسدين بعدها الشمولي وتترجم عملياً من خلال الاعتصامات أمام المؤسسات التي تدار بنظام المحاصصة، تكون الحملة قد أعطت بعض نتائجها الأولية والتي بدونها ما كان للمدعي العام المالي أن يطلب تنفيذ إجراءات ردعية بحق مسؤولين في الدولة وتترتب عليهم مبالغ طائلة من جراء عدم تسديدهم لفواتير الكهرباء.

وإذا كانت اللائحة الأولى التي اشتملت على أسماء محدودة من الذين لا يسددون فواتير الكهرباء قد بينت أن المبالغ المتوجبة هي بحدود المليار ليرة، فكم سيكون المبلغ فيما لو كشفت كافة الأسماء؟

وإذا كان العدد المحدود هذا قد ترتب عليه هذا المبلغ،

وهي الموثقة بالفواتير، فكم هي المبالغ التي تنهب من المال العام بصفقات "مشرعة" بعقود رضائية أم عبر مناقصات شكلية، وملف النفايات مثالاً؟

لقد صرف على كهرباء لبنان ما يزيد عن عشرين مليار دولار ولا توجد كهرباء وأن العجز هو أكثر من مليار سنوياً. وهذا كان يشكل عنصر إثبات على أن القيمين على هذا القطاع إشرافاً وتمويلاً إنما يمارسون النهب الموصوف من خلال الصفقات المنظورة وغير المنظورة.

وهنا كانت أهمية الحراك في جولته الأخيرة، إذ أنه كشف بقعة من جبل الجليد والمستور أعظم. وهذا سببه أن النظام اللبناني القائم على المحاصصة الطائفية والمذهبية، قد نخره الفساد حتى العظم، وإصلاحه كحد أدنى وتغييره كحد أقصى هو السبيل الوحيد لوضع حدٍ لهذه السرقة الموصوفة للمال العام. وبالتالي وضع حدٍ لهيمنة حيتان المال والسياسة على مقاليد السلطة وإملاء جيوبهم على حساب لقمة عيش المواطن وحقه في الطبابة والتعليم والسكن اللائق.

هذا، الحراك الذي لن يبقى مندفعاً بنفس قوة انطلاقته، لم يعد باستطاعة أحدٍ أن يتجاهل أن من نزل الشارع مرة قد يكررها مرة أخرى، خاصة وأن الملفات التي تستوجب معالجة هي كثيرة وكثيرة جداً. فإذا طوي ملف النفايات، فإن ملف الكهرباء سيبقى مفتوحاً ومعه ملف الماء والأملاك البحرية وقانون الإيجارات والأمن الغذائي وديموقراطية الرغيف والتعليم والطبابة.

هذا الحراك الذي حشد حضوراً شعبياً بعيداً عن محفزات الطوائف والمذاهب، وضع الجميع تحت طائلة المساءلة والمحاسبة وأن أياً من الذين يديرون السلطة ليس فوق الغربال لأن الصفقات المشبوهة توزع على الجميع رغم

الصخب الإعلامي والسياسي المعاكس وهذه واحدة من العلامات الفارقة التي اعتبرت إنجازاً للحراك في بعده السياسي.

ذروة الحراك الشعبي

لقد بلغت ذروة الحشد الشعبي في ٢٩/ آب وبعد أسبوع على الاعتصام الذي تعرض لقمع سلطوي، وبعدها استمر يضبط خطواته المحسوبة والمفاجئة لقوى السلطة وفق برمجة مكانية وزمانية متدرجة ضمن ضوابط خطاب سياسي يحاكي القضايا المطلبية والسياسية وانطلاقاً بأن الإصلاح في بنى النظام لا يستقيم إلا عبر نظام تمثيلي للشعب والمدخل لذلك سن قانون – انتخابي خارج القيد الطائفي وعلى أساس النسبية.

وإذا كان الحشد الشعبي توزع تحت جملة عناوين ، فإن حملة "بدنا نحاسب" كانت الأكثر وضوحاً في طرح الشعارات المطلبية والسياسية، والأكثر ضبطاً لحراكها والذي أبقته بعيداً عن الشخصنة نظراً لأن الكل مشارك في الفساد وكل من تناوب على السلطة مسؤول عن إيصال البلد إلى ما هو عليه،

لقد كان لحملة "بدنا نحاسب" حضوراً مميزاً في اعتصام ٢٩ آب وقبله ٢٢ آب وكان لها حضوراً مميزاً في الاعتصامات التي نفذت في ساحة الشهداء ورياض الصلح في ٩ و١٦ أيلول وأيضاً في الاعتصامات التي نفذت أمام مؤسسة كهرباء لبنان وأمام مديرية الواردات وفي اعتصامات عكار والبقاع وراشيا وشتورة ومرجعيون والنبطية وسوق أبو رخوصة ونسجل لهذه الحملة أن فريق المحامين المواكب لحراك الحملة لعب الدور الأساسي في ملاحقة قضايا الموقوفين لدى المخافر والفصائل والثكنات والمحكمة العسكرية وتأمين الإفراج عنهم والمسيرة النضالية ببعديها السياسي والمطلبي مستمرة.

* * * * *

الحراك الشعبي والحضور الوطني

الحراك الشعبي والشبابي أساسي فيه، شكل نقلة نوعية في التحرك الجماهيري ضد حكم الفاسد والفاسدين، والمافيات السلطوية وقوى المحاصصة الطائفية. وإذ يكتسب هذا الحراك أهمية فلأنه انطلق من خارج الاصطفافات الكبرى التي تقودها قاطرات طائفية وطرح شعارات حاكت المعاناة الشعبية من تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية ومنها ملف النفايات. وإذا كان هذا الملف شكل عنواناً لانطلاق التحرك، إلا أن توسيع مروحة الشعارات، لتشمل قضايا سياسية ومطلبية أعطى للحراك بعداً شعبياً ووطنياً شاملين ودفع الشرائح الاجتماعية للنزول إلى الشارع لا لتعبر فقط عن رفضها وشجبها للطريقة التي يدار فيها ملف النفايات بل أيضاً لتأكيدها على وجوب المحاسبة عن الطريقة التي تدار فيها الملفات ذات الصلة بالقضايا الحيوية والحياتية من ملف الكهرباء إلى ملف السكن ومن ملف الاستشفاء إلى ملف الأمن الغذائي. وإذا كان العنوان السياسي حل في المرتبة الثانية بالقياس إلى العنوان المطلبي، فليس لأنه أقل أهمية، ولكن تحاشياً لتجاذبات سياسية قد تفسح في المجال أمام قوى متضررة من هذا الحراك لأن تدخل على الخط لإرباكه وصرفه عن أهدافه الأصلية.

فالدعوة لملء الشغور في سدة الرئاسة الأولى و إن كانت لم تتصدر الشعارات المرفوعة علماً أن الشغور هو أحد مظاهر ونتائج الوضع المأزوم، إلا أن الدعوة إلى إعادة تكوين السلطة انطلاقاً من سن قانون انتخابي جديد خارج القيد الطائفي وعلى أساس النسبية كانت بارزة، وهذا ما يؤكد بأن المدخل للإصلاح السياسي الفعلي لم يكن غائباً أو مغيباً عن الحراك الشعبي، وهذه مسألة على قدر كبير من الأهمية، يجب التأسيس عليها والانطلاق منها في تناول قضايا أخرى تشكل في مجملها حزمة متكاملة من الإصلاحات ومنها على سبيل المثال لا الحصر، تفعيل

المجلس الاقتصادي والاجتماعي وتطبيق مبدأ الإنماء المتوازن، وهذا ما نص عليه اتفاق الطائف، الذي وإن كان غير منزلٍ ويمكن إدخال تعديلات عليه، إلا أنه لم يختبر في ما تناوله من بنود إصلاحية وخاصة لجهة إلغاء الطائفية السياسية، وإجراء انتخابات تشريعية خارج القيد الطائفي وعلى أن يترافق ذلك مع تشكيل مجلس للشيوخ يقوم على أساس التمثيل الطائفي ومعه تسقط الطائفية عن آليات التشريع بكل ما تعلق بقضايا الناس الحيوية.

من هنا، فإن قوى الحراك الشبابي التي نزلت إلى الشارع تحت مسميات مختلفة، وأعطت انطباعاً إيجابياً عن إدارتها لهذا الحراك سواء لجهة سلميته أو لجهة ديموقراطية التعبير على تنوع المشاركين، مطلوب منها أن ترتقي في عملها إلى مستوى تنسيقي أفضل تعلق الأمر بالجانب التنظيمي أو بمضمون الحراك. وهنا يكتسب الحضور الوطني أهمية شرط النظر إلى القضية باعتبارها تشكل هماً وطنياً شاملاً وترفع أطرافه عن فئويتهم السياسية.

إن الحضور الوطني الذي أتيحت له فرصة النزول إلى الشارع في ذروة الضغط الاجتماعي المعيشي على الناس، يملي التقاط معطيات هذه اللحظة والتأسيس عليها لإطلاق ورشة عمل وطني تعيد صياغة الشعارات التي طرحت في برنامج سياسي مرحلي بحيث يجد كل متضرر أو مستاء من الوضع القائم، نفسه ضمن الاصطفاف العريض حتى ولو لم

يكن منضوياً في إطار تنظيمي محدد.

والأهمية الكامنة وراء تنشيط الدور الوطني في الحراك تكمن في كون القوى الوطنية تملك خبرة في إدارة التحرك بشقيه التنظيمي والسياسي، ولها قاعدة شعبية ثابتة وهي في حالة جهوزية للتحرك.

إن التشديد على الحضور الوطني في الحراك الشعبي ضمن وضوح الرؤية السياسية وفي لحظة ارتفاع مستوى التذمر والاستياء الشعبي ضد كل أطياف الطقم السياسي الذي تناوب ويتناوب على إدارة السلطة على قاعدة المحاصصة السياسية والطائفية يفتح كوة في جدار

الانسداد السياسي الذي شيدته قوى الخطاب الطائفي والمذهبي والتي حالت دون الكتل الشعبية من التعبير عن معاناتها ومطالبها بعيداً عن إملاءات أمراء الطوائف والمذاهب.

وهذا الخطاب السياسي الوطني يجب أن يكون حاضراً، حتى تسقط كل شبهة يمكن أن تلصق بالحراك، وحتى يبقى محصناً من اختراقات يمكن أن تحرفه عن الاتجاهات الوطنية، وحتى يبقى مبدأ المحاسبة بعيداً عن الشخصنة، وكل ذلك لأجل استحضار دوره كقوة وازنة في الحياة السياسية التي تطرح قضايا الناس بما هي قضايا اجتماعية محقة لا هوية طائفية لها أو مذهبية.

إن الدينامية الشعبية والشبابية أساس فيها، والتي برزت من خلال الحراك الأخير، هي مؤشر إيجابي على تحول نوعي في الرأي العام، وحتى لا نقول أنها ولادة جديدة لهذا الشعب المسحوق، فإنها عبرت عن حالات المخاض القوية التي يختلج بها الرحم الشعبي اللبناني التي لا بد وأن تفصح عن مولود جديد يجب احتضانه ورعايته في مناخ من الشفافية والصدقية في تقديم الذات ومخاطبة الآخرين وهنا لا يكفي أن يقتصر موقف الحراك على نقد السلطة ومحاسبتها على الهدر والتقصير والفاسد وسوء الإدارة وتعطيل المؤسسات، بل الأهم هو طرح البديل، والبديل هو المشروع السياسي الذي تتمرحل خطواته وإجراءاته في ضوء معطيات المرحلة، والأساس إعادة تشكيل السلطة انطلاقاً من إلغاء الطائفية السياسية ومدخلها قانون انتخابي خارج القيد الطائفي.

بيروت مدينة لكل أبناء الوطن

في غمرة الحراك الشعبي الذي شهدته ساحات بيروت وميادينها، من "رياض الصلح" إلى "الشهداء" ومداخل اللعازارية، أطل رئيس جمعية تجار بيروت عبر مؤتمر صحفي، محذراً من تحويل ما يطلق عليه الوسط التجاري إلى سوق "أبي رخوصة" . وقد أثار هذا التصريح رد فعل شعبي وشكل مادة لاعتصام شعبي تحت عنوان سوق "ابو رخوصة"، حيث نزلت المجموعات الشبابية من مختلف الحملات لتعرض بضاعة على بسطات على غرار الأسواق الشعبية واستحضاراً لمشهديات كانت تعيشها شوارع بيروت قبل اندلاع الحرب عام ١٩٧٥

هذا الإعلان الذي أفصح عن حس طبقي، أراد إيصال رسالة، بأن الأسواق التجارية في مركز المدينة، هي أسواق ذات طبيعة طبقية سواء لجهة محتوياتها أو لجهة زبائنها، وأن روادها وأن زاروها، فغالبيتهم تذهب للفرجة دون القدرة على التسوق. وهذه حالة قائمة في عاصمة لا تجد مثيلاً لها في عواصم كثيرة وخاصة عواصم الشرق.

إن عواصم الشرق ورغم أن بعضها أكثر قدماً من بيروت، تحتوي مراكزها وأسواقها التجارية ومقاهيها وأماكن اللهو والسلوى فيها ما يحاكي كل الطبقات من المتخمة غنى إلى المدقعة فقراً. وغالباً ما تعمد النظم وأياً كانت طبيعتها على الحفاظ على الإرث التاريخي العمراني من ناحية، وذلك المرتبط بالتراث الشعبي من ناحية ثانية باعتبار أن للمدن كما للأفراد والجماعات ذاكرة يخزّن فيها خلاصة الجهد الإنساني .وهو أن يتميز، فإنما التميز يعود لتميز البيئة المجتمعية التي أفصح فيها الجهد الإنساني عن نفسه في سلوكية اجتماعية أو سياسية أو ثقافية معنية. ان بيروت كغيرها من عواصم الشرق كانت تعرّف "بساحة برجها" كما تعرف دمشق بسوق الحميدية وبغداد بالرشيد، والقاهرة بخان الخليلي، واسطنبول وطهران ببزازيهما.

ومع أن تلك العواصم تعرضت لأعمال حربية وصراعات داخلية مدمرة إلا أن ما يصنف ضمن الإرث الثقافي بقي محافظاً على هويته ولم تمس ببنيته الأساسية.

إن بيروت التي تعرضت بساحة برجها للتدمير، لم يُلحظ إعادة بناؤها حفظ هويتها الاجتماعية الثقافية، بل حافظ على بعض عمرانها وجرف ما كان يعتبر مركزاً للذاكرة الشعبية.

إن بيروت التي كانت "بساحة برجها" عاصمة للثقافة الوطنية بطابعيها النخبوي والشعبي لم تعد كذلك بعد إعادة البناء. وبيروت التي كانت عاصمة سياسية شعبية للبنان، لم تعد كذلك بعد إعادة البناء إذ تحولت إلى عاصمة للرأسمال وقواه التي أمسكت بمفاصل السلطة.

وبيروت التي كانت شوارعها وزواريبها تعج بالحياة ليلاً ونهاراً، صبحاً ومساءً، لم تعد كذلك اليوم إذ أصبحت مربعات

أمنية، وإشارات عدم المرور أصبحت هي العلامة البارزة في وصلات الشوارع التي كانت بمثابة الأوعية المتصلة، بحيث أن المنسوب الشعبي في الشوارع كان نفسه، أياً كانت المؤسسات المتواجدة فيه.

بيروت التي كانت تجسد الامتزاج الوطني الحقيقي والتلاقي التفاعلي بين كافة أبناء المناطق لم تعد اليوم

كذلك لأن إعادة بنائها لم يلحظ أهمية استعادة دورها في عملية التواصل والتفاعل الشعبي، بل لحظ دور ومصالح قوى أثرياء الحرب.

بيروت التي كان يقصدها أبناء البقاع والجنوب والشمال والجبل لم يكونوا يشعرون بغربة فيها، بل كانوا يجدون أنفسهم فيها، وأما اليوم، فإن من يقصدها من الأطراف يجد نفسه غريباً في عاصمة هي بالأساس بيته السياسي الوطني ولا يجد نفسه إلا في التظاهرات الشعبية وآخرها مثالاً.

وبيروت التي كانت على صغر ساحتها الجغرافية، تتسع لذلك الكم من الحضور الشعبي، كان المرء يجد نفسه دائماً وكأنه يسير في تظاهرة شعبية عفوية، لكثرة ما كان الناس يحتشدون في بيروت،

وأما اليوم، فإن الحشد الشعبي فيها يتم بناء على دعوة وعلى استحضار من الأطراف، وساحاتها وشوارعها العريضة التي كانت تغص بالمارة والباعة المتجول منهم والثابت،

تحولت إلى خرسانات من الباطون المسلح وما تبقى من مساحات من جراء هدم الأسواق التراثية، لن يبقى على حاله بعد أن يكون العمران "الحديث" قد أتى على كل ما تبقى منها.

بيروت التي فيها آثار فينيقية ورومانية وبيزنطية وعربية وعثمانية، لم يحافظ على شخصيتها التي تميزت بها، فكانت إعادة بنائها على حساب إرثها الثقافي والتاريخي ببعده الإنساني خاصة.

بيروت التي هي واحدة من عواصم العرب التي كانت من أكثرهم تفاعلاً مع القضايا القومية، وفيها نصبت أعواد المشانق في ساحة سميت بإسمهم وهي ساحة الشهداء بدل اسمها بقانون تحت مسمى "سوليدير".

إن أحداً لم يكن ضد إعادة إعمار وسط بيروت وإعادة تأهيلها وأن أحداً لم يكن ضد إعادة إبراز معالمها الدينية المتنوعة بكنائسها ومساجدها، لكن ليس مقبولاً، أن يعتبر الوسط التجاري ممنوحاً كامتياز لأصحاب رؤوس الأموال وأن توزعوا على كل الطوائف والمذاهب. فوطنية بيروت لا تقاس بتوزع المستثمرين والتجار على كل الطوائف بل

تحدد انطلاقاً كون مرافقها ملك عام وللجميع حق امتياز فيها بغض النظر عن التركيبة الطبقية الاجتماعية.

وإذا كان المرء يقر أن ضرراً قد لحق بأصحاب المصالح في وسط بيروت ولا ينكر هذه الحقيقة ويتفهم صرخة المستثمرين، إلا أن الحقيقة المرة والتي يجب أن تقال، أن بيروت التي أعيد بناؤها لتكون مدينة للمستقبل، لم تعد مدينة لكل أبنائها الذين عرفتهم وكانوا جزءاً من ذاكرتها التاريخية. فلا بيروت سوق سرسق والطويلة، ومقهى فلسطين وكراج أبو عفيف" والريفولي والدباس واللعازارية عادت كما هي، بل عادت تحت اسم "داون تاون" وكثيرون لا يحسنون النطق باسمها.

ولهذا فإنه طبيعي أن ينشأ صراع جديد تحت عنوان هوية بيروت بين من يحن إلى حضن بيروت الدافئ كدفء حضن الأم لرضيعها وبين من يقضي أيامه في تحديد حسابات الربح والخسارة.

في السياسة يقال كلام كثير حول دور بيروت، لكن من عرف بيروت قبل الحرب يحن عليها ويشعر وهو يرى بيروت هذه الأيام وكأن جزءاً من ذاكرته قد محي وأن قسماً من جسمه قد طاله الموات.

نريد بيروت عاصمة للبنان، عاصمة لكل اللبنانيين، عاصمة لأغنيائه كما لفقرائه وأن أحداً لا يحق له الادعاء بأن بيروت ممنوحة له بمرسوم أو بقانون، فهي ملكية عامة للجميع فيها حصة بالشيوع تحت سقف القانون وله حق

عمر شبلي في ذكرى الشهيد حسين شبلي :
الشعب اللبناني قرر تنظيف إسطبلاتنا السياسية

بمناسبة الذكرى السادسة والأربعين لاستشهاد شهيد البعث وجبهة التحرير العربية في بلدة كفر شوبا-العرقوب الشهيد حسين علي قاسم صالح شبلي، وإطلاق اسمه على أحد شوارع البلدة بمبادرة من المجلس البلدي، أقيم في باحة المسجد في كفر شوبا احتفال شعبي حاشد تحدث فيه كلّ من عضو قيادة قطر لبنان لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الرفيق عمر شبلي ، نائب رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي توفيق مهنا، عضو مجلس أمناء المنتدى القومي العربي الوزير السابق بشارة مرهج، عضو كتلة الوفاء للمقاومة النائب علي فياض، عضو كتلة التنمية والتحرير النائب قاسم هاشم ، عضو تجمع اللجان والروابط الشعبية صالح عثمان صالح، رئيس بلدية كفر شوبا قاسم القادري، ممثل هيئة أبناء العرقوب مرهج نجم، وعلي حسين قاسم شبلي باسم أسرة الشهيد.

وقال الرفيق عمر شبلي في كلمته:

يا رفيقي أيها الشهيد الحيُ "حسين علي قاسم صالح شبلي" شهيد فكرك القومي يا ابن جبهة التحرير العربية سلام عليك، وسلام على أرض الجنوب الطاهرة التي احتضنتك شاهداً وشهيداً، لتثبت أن الأمة التي يتسابق أبناؤها إلى الموت دفاعا عن قيمها هي أمة جديرة بالحياة وأرحامها غير قاحلة. والأرض تثبت ملكيتها لأصحابها بشهدائها وأمواتها الذين دفنوا فيها عبر التاريخ، وأهم وثيقة لإثبات ملكية الأرض موتاها وشهداؤها، لأن ثرى الأرض أبناؤها ومن هنا تصبح أغلى ما يملكه الإنسان، والأرض التي لا موتى لك فيها ليست أرضك، فالأرض تشبه أصحابها دائماً، وتقاتل معهم لأن شهداءها أحياء عند ربهم يرزقون، وفي أهلهم مرددون.

إن القضية العادلة لا تموت حتى ولو تخاذل القائمون عليها، والسيف يخاف من الدماء حين يكون معتدياً، والسيف الذي يستلُّه الظالم المعتدي تكسره عنق صاحب القضية العادلة مهما طال الزمن. هذه حكمة التاريخ. إن الشهداء وحدهم هم هوية الأرض، وآية ملكيتها.

لقد ارتبط الفداء في إيماننا الديني والأرضي بحتمية القيامة، وها أنت يا رفيقي بيننا الآن ،أنت أهم الحاضرين

بيننا وها أنا أراك في الصف الأمامي تتقدمنا جميعاً فحضور الروح هو أعلى حالات الحضور، لأنك أعطيت روحك لأرضك وشعبك، والجود بالنفس أقصى غاية الجود، والشهداء على مر تجربة التاريخ هم أكرم منا جميعاً .

رفيقي أيها الشهيدُ الحي: إنني أخجل أن أروي لك ما مرَّ علينا منذ رحلت، وأنت تحمل دمك وفكرك وإيمانك بربك وشعبك وأمتك. ومع ذلك سأنبئك ببعض ما مرّ علينا يا رفيقي:

لقد تصالح القاتل والمقتول، وها هو الصهيوني بن عليمة يظهر على الفضائيات العربية ليدافع عن جندي صهيوني يضرب طفلاً فلسطينياً، ونقول له شكراً في نهاية كل لقاء.

يا رفيقي: بوش يقيم عشاء لجنوده على صدر بغداد المذبوحة، وكان قد أخبرنا أن السماء كلفته بأمرين: أن يحتل العراق، وأن يقيم دولة فلسطينية. ولكنه أطاع ربه في الأولى وعصاه في الثانية كما ترى. وراح يرقص رقصة بدوية في بلادنا بالسيف بعد ذبح بغداد. وكانت العواصم العربية ترتعد على وقع الفوسفور الأمريكي المسكوب على أجساد أبناء العراق. ولكني أنبيك أن المقاومة العراقية

البطلة قد طردته من العراق بدماء أبناء العراق، كما طردت المقاومة الوطنية والمقاومة الإسلامية الغزاة الصهاينة من لبنان.

أنبيك: أن بوش قصف أكثر من ألف مئذنة في العراق،. وأنبيك أنه مادام في بلادنا نفط فهناك احتلال. وسيستمر نزيف الدم العربي لاستمرار نزيف النفط.

أنبيك: يا رفيقي أن الدولار ما زال منهمكاً في البحث عن أسباب حرب جديدة .وأن أمريكا تحمل ساطوراً لقتلنا، ولكن معيار القوة ليس بالسلاح. بل بأن تخنع أو لا تخنع.

أنبيك : لقد قتلتْنا الفتاوى التي لا تسمي الاحتلال احتلالاً، والعدوَّ عدواً، وأننا ما زلنا يا رفيقي نعيش في عصر الردة، وأن "كلاً منا يحمل في الداخل ضده" كما يقول مظفر النواب..

يا رفيقي أنبيك أن برميل النفط يسعَّر بدم الشهداء، فالدم الأحمر لتسهيل وصول النفط الأسود، وأنبيك أن الطائرات الأمريكية التي قصفت العراق وغزة ولبنان قد كان وقودها من نفط العرب.

أنبيك: أنه كلما ازداد أصدقاء العرب في الإدارة الأمريكية توطد أمن إسرائيل أكثر.

أنبيك : أن الذي اخترع الإرهاب هو الذي يحاربه اليوم.

أنبيك: أن حكامنا وسياسيينا يتزاحمون على كراسي موضوعة بعناية.

أنبيك: أن دولنا محمية من شعوبها بقوى خارجية.

أنبيك: أن هناك أكثر من منطقة خضراء في وطننا العربي، والشعب العربي يا رفيقي قرر أن ينقل الخوف إلى قلب هذه المناطق الخضراء.

أنبيك: أن الحاكم لا يرى ولا يلمس روح الشعب. لأن الحاكم العربي مبرمج.

أما عن وطنك لبنان الذي استطاع بدم شهدائه أن يحرر الأرض ويصون العرض، فقد قتله القائمون عليه، فماذا أقول لك عن لبنان؟

أنبيك: أن بين المتنفذين في لبنان علاقات سفاح سياسي.

أنبيك: أن لبنان ليس فيه لا دولة ولا قانون، ولعل الثورة فيه تبدأ ببناء الدولة القائمة على سيادة القانون. إن لبنان محكوم بالمافيات السياسية والمالية والمذهبية والطائفية. لقد سأل أحد العمال الجنرال دالاكييزا الذي أرسلته الحكومة الإيطالية لمحاربة المافية في صقلية: جنرال ماذا تريد أن تفعل هنا؟ أتريد أن تُحدِث ثورة؟ فأجابه دالاكييزا متبسماً: فقط أريد أن أطبق القانون. فأردف العامل: أوليس هذا ثورة. نعم تطبيق القانون ثورة. إن القانون في بلادنا هو في غفوة أهل الكهف.

في لبنان لا الحكم ولا المعارضة أنتجا تجانساً اجتماعياً، وتكاملاً داخلياً، ومؤسسات حديثة.

أنبيك: يا رفيقي أن اللصوص السياسيين في بلادنا لو امتلكوا غنى قارون سيبقون لصوصاً. وأنا أعتقد أن الدولة لو أخذت زكاة من أموال المسؤولين المسروقة من الشعب لحلت مشكلة الفقر في بلادنا. ولو أتيح لي أن أقترح على دولتنا العلية لاقترحت أن تقيم صندوق تنمية من هذا المال المسروق. وأن تخفف حصص الغنائم الموزعة بين ذوي القربى والمؤلفة قلوبهم. ولكن أخاف أن يفتشوني ويسرقوا من جيبي آخر قصيدة كتبتها.

لقد هزلت قضايانا وكرامتنا بين الأمم، وسأذكرك بقول ذلك البدوي في ناقته التي هزلت وخف سعرها كالقضية العربية. يقول ذلك البدوي في ناقته:

لقد هزلتْ حتى بدا من هُزالها كِلاها، وحتى سامها كل مفلسِ

ورغم كل هذا يا رفيقي أقول لك: إن المقاومة لم تهرب من المعركة. وسنظل نحمل راية أمتنا بأذرع تنبت كلما قُطعت. لقد ورثنا ذلك من جعفر بن أبي طالب في مؤتة.

وأقول لك: إن الشعب اللبناني قرر تنظيف إسطبلاتنا السياسية كما تنظف الشوارع من الزبالة. وإن صوت الشعب لم يعد للإيجار. وأن الناس لا يتغذون بأكل المقابلات التلفزيونية المتخمة لسياسيينا.

ولكن ستجيء يا رفيقي من أمة مذبوحة من الوريد للوريد، تجيء من مآذن هدَّمها بوش على العُبّاد، تجيء من بنادق الثوار محشوةً بالقهر والإصرار. من ألف عام أسودٍ نسمع يا رفيقي، نسمع من فرزدق الطريق: قلوبهم معكْ. سيوفهم عليك.

تحية لدمك الطاهر يا رفيقي، حين دُعيت لمهرجانك انتصبت أمامي دماء شهداء آل شرف الدين من الطيبة الجنوبية ودماء أبي علي حلاوة من كفر كلا الجنوبية، وتذكرت كل شهداء المقاومة الوطنية وشهداء المقاومة الإسلامية التي أكملت الطريق وأجبرت العدو الصهيوني أن يندحر وينسحب من هذه الأرض المقدسة المملوءة بالشهداء والفقراء. وتحية لكل قطرة دم سقطت على ثرى هذا الوطن من شهداء الحركة الوطنية وشهداء المقاومة الإسلامية .

تحية لكم جميعاً.

الأقصى في خطر

- لتتوحد الجهود في انتفاضة شاملة على العدو ومخططاته
- المسؤولية التاريخية تحتم موقفاً عربياً وإسلامياً من أجل القدس

أحمد علوش

الأقصى في خطر، حرب جنود الاحتلال وقطعان المستوطنين على المسجد الشريف تبلغ مستوى غير مسبوق بعد أن استدعى العدو بعضاً من قوات احتياطه وحشد أكثر من خمسة آلاف جندي داخل المسجد وفي محيطه، وأعداد الجرحى من المرابطين ترتفع يومياً وهي مرشحة لأن تصبح قتلاً مشرعناً مع إقرار الحكومة الأمنية المصغرة ضرورة مواجهة من أسمتهم راشقي الحجارة بالرصاص الحي ووسعت دائرة القرار لتشمل مدينة القدس والضفة الغربية وفلسطين المحتلة عام ٤٨.

قد يبدو الحديث عما يجري داخل الأقصى وحوله من أحداث توصيفاً مجرداً إلا أن استهداف العدو لحرمة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ليس عارضاً ولا هو وليد تصدي الفلسطينيين لقطعان المستوطنين ومحاولاتهم تدنيس حرمته بل يأتي في سياق سعي صهيوني حثيث منذ العام ٦٧ لتهويد القدس وإزالة المسجد الأقصى لحظة توفر ظروف ملائمة إن كان على المستوى الفلسطيني أو المستويين العربي والدولي وخاصة الإسلامي بالنسبة للأخير، ويعتبر العدو أن الظروف الحالية تتيح له تنفيذ مخططه أو على الأقل تحقيق قفزة كبيرة بهذا الاتجاه، ففي ظل انقسام حاد أضعف الموقف الفلسطيني إلى أدنى درجاته وسلطة عاجزة عن التصدي وتغييب فرص إطلاق أي انتفاضة، وفي ظل وضع عربي مأزوم وانشغالات تعمق حالة الضعف لم نجد حتى الاستنكار قد بلغ مستوى مقبولاً، وهذا ينسحب على العالم الإسلامي الغائب تماماً خلف حدود الصمت.

وليس أدل من تجسيد حالة الضعف هذه وتأثير الانقسام الفلسطيني على أضعاف عوامل التصدي أنه في ذروة الحرب على الأقصى تنشغل حركة حماس بتنظيم مسيرتين واحدة تندد بالرئيس محمود عباس وتطالبه بالرحيل لعدم اهتمامه بأزمات القطاع وأخرى تضامناً مع من أسمتهم "المختطفين الأربعة في مصر"، وفي حالة كهذه يصح المثل "عرب وين... طنبورة وين". أما على صعيد الموقف العربي فيمكن تسجيل أن الموقف الأردني لم يتجاوز حدود رفض الملك عبد الله لقاء نتنياهو وأبدى انزعاجه مما قالت أوساط إعلامية صهيونية أنه رسالة تحذير شديد اللهجة نقلت إليه من نتنياهو ترافقت مع رسالة أشد للسلطة الفلسطينية، أما الرئيس المصري فإنه يدعو في هذه الأجواء المشحونة إلى تعميم منطق التسوية مع العدو ليشمل أكبر عدد من الدول العربية.

إن معالجة قضية الأقصى الشريف تحتاج إلى فهم دقيق لمعطيين أساسيين:

الأول: هو أن ما يتعرض له المسجد الأقصى الشريف ليس نتاج اللحظة الراهنة بل يجب النظر إليه في سياق المخططات الصهيونية للسيطرة على القدس وعموم أراضي فلسطين، فليس جديداً القول أن الصهاينة يريدون تهويد المدينة المقدسة وفي غياب سياسة استراتيجية للحفاظ على عروبة المدينة لم يبق للفلسطينيين أكثر من ١٥٪ من مساحتها والعمل جار للسيطرة على ذلك من خلال وضع سلسلة قوانين تجبر أبناء الشعب العربي الفلسطيني على ترك القدس، مثل إسقاط الهوية المقدسية عن كل فلسطيني يبتعد عن المدينة سنتين متتاليين وتطبيق قانون أملاك الغائبين الذي يسمح بمصادرتها وضمها لدولة العدو، وكذلك التدخل في مناهج التعليم الفلسطينية ومصادرة أو تبعية أملاك المؤسسات الدينية الإسلامية والمسيحية لسلطة العدو ومحاولات ضم المقابر الإسلامية والسعي لتنفيذ مخطط تقسيم مكاني للأقصى لبناء كنيس يهودي في جانبه. ولسنا بحاجة للتذكير مجدداً أن مواجهة ما يتعرض له الأقصى، وما يهدد القدس وعموم أنحاء الضفة الغربية يتطلب فلسطينياً عدم الاكتفاء ببيان أو تصريح إدانة واستنكار على قاعدة القول للمرابطين والمرابطات عند بوابات المسجد اذهبوا وربكم فقاتلوا أن هنا لقاعدون وإنما عبر سياسة تعيد تقييم المسار السياسي السابق على قاعدة مراجعة نقدية جريئة، وإنهاء الانقسام الذي لا يستند إلى أسباب جوهرية بل يقدم الذاتي الخاص على الثابت

الوطني العام، ويحتكم إلى حسابات فئوية لم تعد مقنعة خاصة من قبل حركة حماس التي تتحمل مسؤولية أكثر من غيرها في استمراره، دون إعفاء الآخرين من مسؤوليتهم، مما يستدعي من الجميع الارتقاء فوق الخلافات والنظرة الضيقة إلى رحاب الوحدة الوطنية الفلسطينية على قاعدة تفعيل منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها، وإعادة اللجنة التنفيذية إلى موقعها في قيادة العمل الوطني الفلسطيني باعتبارها أعلى سلطة تنفيذية فلسطينية والالتفاف حول منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني في الداخل والخارج ومرجعيته القانونية والسياسية والنضالية وهذا يتطلب ترفع الجميع عن الحسابات والشكليات ومنطق الربح والخسارة الفئوي بدعوة المجلس الوطني الفلسطيني إلى دورة استثنائية أو عادية فالمجلس الوطني الفلسطيني هو أعلى سلطة تشريعية فلسطينية والمجلس المركزي ينوب عنه بين دورتين.

وإذا كانت دعوات عقد الملس التي كان مقدراً أن تخرج إلى النور في منتصف أيلول قد تلاشت أمام الخلافات التي قد توصف في جزء منها مثل الخلاف حول جنس الملائكة فبين صيغ التعيين أو الانتخاب لأعضاء المجلس والحسابات الأخرى تعطلت الدعوة إلا أن معطيات الواقع تفرض انتخاباً حيث يمكن إجراء ذلك واختياراً حيث يتعذر الانتخاب مع الأخذ بعين الاعتبار تمثيل قوى وفصائل مقاتلة وسياسية بما يتناسب وتاريخها النضالي وكذلك الاتحادات والمنظمات الشعبية الفلسطينية والشخصيات الوطنية والكفاءات المستقلة.

إن انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني يجب أن يرتقي عند الجميع إلى مستوى الواجب الوطني والنضالي الذي يجب إنجازه بأسرع وقت كما أن على المجلس أن يضع نصب أولوياته:

- انتخاب لجنة تنفيذية جديدة تمثل كامل الطيف الفلسطيني الرسمي والفصائلي والشعبي.
- وضع ميثاق وطني فلسطيني جديد بعد إلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني في مؤتمر سابق في غزة.
- تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية من خلال إنهاء الانقسام وإزالة آثاره على كل المستويات.
- وضع استراتيجية مواجهة فلسطينية شاملة وعلى كل المستويات تتصدى للمخططات والأخطار الصهيونية وتظهر الأهداف الوطنية الفلسطينية وإقرار الصيغ الكفيلة بتحقيق ذلك وإلى أن يتحقق ذلك كله وقبله تحشيد كل الجهود والطاقات والإمكانات الفلسطينية لإطلاق انتفاضة جديدة، فإذا كان تدنيس شارون لحرمة المسجد الأقصى عام ٢٠٠٠ قد فجر انتفاضة الأقصى فإن الأجدر في ظل الوضع الحالي إطلاق انتفاضة جديدة.

الثاني: معطى عربي فليس جديداً القول أن فلسطين هي قضية العرب جميعاً، وهي قضية قومية بامتياز، وأن الوضع العربي ينعكس سلباً أو إيجاباً على حركة النضال الوطني الفلسطيني، فأي عملية نهوض قومي مهما كان حجمها ومحدوديتها تنعكس إيجاباً على تصعيد حركة النضال الفلسطيني وأي تطور سلبي ينعكس بنفس الاتجاه وللدلالة على ذلك نورد عدة شواهد أن الانتفاضة الفلسطينية الأولى، انتفاضة أطفال الحجارة عام ٨٧ لم تكن مجرد رد فعل على حادث دهس سيارة عسكرية صهيونية لعمال فلسطينيين في غزة، ولا مجرد حركة معزولة عن أفاقها القومية بل استندت في جوهرها وزخمها الذي استمر لعدة سنوات إلى انتصار العراق في القادسية الثانية بعد سقوط عام الحسم الإيراني، كما أن انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠ استمدت جزءاً من زخمها ووجهها عندما شكل عراق القوة والاقتدار في حينه عمقها الحاضن وترجم عملياً عبر كل أشكال الدعم المعنوي والمادي والسياسي والميداني شعار الشهيد صدام حسين بوحدة الخندق الجهادي الممتد من بغداد إلى القدس واقتسم مع الفلسطينيين رغيف الخبز وحبة الدواء، هذه حقائق أقر فيها من أقر وتجاهلها آخرون لغايات ليست خافية.

بالمقابل أن الوضع العربي الراهن يشجع نتنياهو على المضي في مخططاته وبدل أن يتلقى رد الفعل ينتقل إلى الهجوم على السلطة المستنكرة وعلى الأردن الذي لم يصل بعد إلى مستوى الاستياء الدبلوماسي الذي لا يقدم ولا يؤخر إلا أن على العدو الصهيوني أن يدرك أن العرب رغم انشغالاتهم فإن فلسطين وأقصاها في ضمير كل الجماهير العربية ووجدانها، وهي رغم استنزافها في الحروب الداخلية والأهلية تشغل فلسطين عندها قضية لا تصل إلى قدسيتها أي قضية أخرى.

في سياق الموقف العربي تظل الإشارة إلى مسألتين هما في غاية الأهمية:

الأولى أن على العربية السعودية أن تتجاوز موقفها الراهن وهي المؤهلة مع دول الخليج العربي الأخرى لقيام

أوسع تضامن وحملة ضغط على المستويين الإسلامي والعالمي لردع المخططات الصهيونية وهي – أي السعودية – بما تملك من قدرات وإمكانات تستطيع ممارسة ضغوط على الإدارة الأميركية ودول أوروبا، كما تستطيع أن تستثمر نفوذها في العالم الإسلامي وصداقتها مع الآخرين في تأمين أجواء دولية مناسبة معادية للعدو وأهدافه ومخططاته.

كذلك في هذا الصدد لا بد من تسليط الأضواء على الموقف المصري وهنا نقول أن العرب كل العرب استبشروا خيراً مع سقوط حكم الإخوان الذي أراد ربط مصر بحسابات إقليمية واستراتيجيات دولية، وتمنوا أن تعود مصر إلى لعب دورها الوازن على المستوى العربي الذي غاب مع توقيع اتفاقات كامب ديفيد، خاصة أنها تملك كل المؤهلات والمواصفات، من السياسي إلى الاقتصادي والعسكري والثقافي وصولاً إلى الجماهيري بالإضافة إلى موقعها الأفرو - اسيوي، كما أنهم كانوا وما زالوا يتوقعون دوراً مصرياً حاسماً بدرجة عالية تجاه القضية الفلسطينية لأن فلسطين أكبر من خلاف مع حماس وأهم من انشغالات داخلية مع الإخوان أو غيرهم من الإسلاميين، دون أن يفهم ذلك التقليل من خطرهم.

إلا أن مصر يجب أن تتطلع إلى دور قيادي ينشده العرب وهذا يتطلب من النظام المصري مواقف تحتكم إلى المصلحة القومية العليا للأمة من سوريا إلى العراق ومن اليمن إلى ليبيا، والموقف الأهم المنتظر هو من القضية الفلسطينية فالأجواء الآن مناسبة والفرصة مؤاتية، وإذا كان ضعف مثل هذا الموقف أو غيابه فإن الخاسر فلسطين ولا شك ولكن الخاسر الأكبر هي مصر وقيادتها فلا أمن لمصر بمعزل عن الأمن القومي العربي الذي يواجه التحدي الأهم والأكبر والأول من الوجود الصهيوني على أرض فلسطين، فالأقصى الآن قد يكون بوابة مصر إلى عبور مرحلة جديدة وعلى القيادة المصرية التقاطها قبل فوات الأوان.

إن موقفاً فلسطينياً واضحاً وموقفاً عربياً حاسماً هما الكفيلان بالدفاع عن عروبة الأقصى والمقدسات المسيحية والإسلامية في القدس وعن عروبة فلسطين كمدخل لسياسة أمن قومي عربي تدافع عن أرض العرب بوجه كل الأخطار الإقليمية والدولية ولا خيار غير ذلك.

من شعارات الحملة المطلبية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

في إطار حملته الوطنية لمكافحة الفساد ومواجهة الأزمات الاقتصادية والمعيشية الخانقة ووقوفاً في خندق الفئات والشرائح الاجتماعية الفقيرة وبعد أن بات الجوع يهدد غالبية اللبنانيين نظم حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي حملة مطلبية من خلال رفع الشعارات وتوزيع البيانات في مختلف المناطق اللبنانية بالإضافة إلى ما يقوم به من جهد دائم في إطار الهيئات النقابية وتحركها من أجل انتزاع حقوق المواطن والتصدي للأزمات التي باتت تهدد غالبية اللبنانيين

بعض من الشعارات المرفوعة

لأولوية السلم الأهلي والاستقرار

نرفض الإرهاب والتكفير والتطرف

صيفٌ بلا ماء ولا كهرباء هدية السياسيين إلى المواطنين

المعذرة حنظلة ... تبِت يدينا
ما كنا ندري ماذا فعلنا، يوم أضعناك

نبيل الزعبي

رحل رسام الكاريكاتير العربي، فلسطيني المولد، ناجي العلي اغتيالاً برصاصة في الرأس، أصابته تحت عينه اليمنى عام ١٩٨٧، وترك صديقه الصغير حنظلة وحيداً، لا أب له ولا أم، وهو الذي جعل له ميلاداً رسمياً بعد هزيمة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ممثلاً شخصية الصبي الفلسطيني ابن العاشرة ربيعاً الذي أراده في هذه السن فلا يكبر إلى أن تتحرر فلسطين، لتنطق رسوماته الكاريكاتيرية، على لسانه بكل ما يعبّر عن ضمير الأمة وفلسطين، في مواجهة التخاذل الرسمي العربي والأنظمة المتاجرة بمصالح شعوبها وكرامة بلادها.

غاب حنظلة عنا منذ غاب ناجي العلي، وكدنا ننسى أنه غاب، غير أنه بالأمس عاد إلينا طيفاً يجثو على شاطئ بحر ايجه، وكأنه حقيقة، قذفت به الأمواج حاملاً في أعناقه هوية طفل سوري من بلدة عين العرب، لم يستطع من رآه أن يميِّز بينه وبين ملامح حنظلة فلسطين، حيث أن الاثنين يحملان ذات البصمة من البؤس والتشرد وعذابات الضياع والأمل المفقود من كل من جعل من طفولتهما قرباناً لمصالح الدول الكبرى منها والإقليمية، ونخاسة الأنظمة التي تبيع شعوبها دون أن يرف لها جفن من الحياء، وهي تصر على التربع فوق ركام أوطان دمرتها عن سابق تصور وتصميم دون التنازل عن عروشها المتهاوية القائمة على جماجم الشهداء وزفرات الثكالى وبراءة الأطفال والأيتام منهم بشكل خاص، أولئك الذين فيهم اليوم من يحسد الفتى إيلان المسجى جثماناً على الشاطئ إلى جانب والدته وشقيقه، ليس لما نالته هذه المشهدية، المأساوية من تعاطف إعلامي عالمي بشكل أساسي وحسب، وإنما لكبرياء الفتى الغريق الذي غرز وجهه في الرمال مديراً ظهره للسماء وموجهاً حذائه إلى العالم أجمع وكأنه غير آبه بما سيوجه إليه من عتب، شأنه شأن حنظلة ناجي العلي، الفتى الفلسطيني الذي فقد كل أمل بالأنظمة والحكام فأدار لهم ظهره بدوره علّهم يخجلون ويتحركون وتدب في دمائهم ذرة من حياء وشرف.

هل هي مصادفة أن يموت إيلان سوريا ويغيب حنظلة فلسطين في الوقت الذي تتناقل الأخبار نبأ وفاة والدة الطفل الشهيد علي الدوابشة، الذي لحق به والده أيضاً بعد أيام، وهم الذين قضوا حرقاً داخل منزلهم في فلسطين المحتلة على أيدي عصابات الاستيطان الصهيوني العاملة على زرع فلسطين بالمستوطنات ورفدها بملايين اليهود المتصهينين المستقدمين من كافة إصقاع العالم وإحلالهم مكان السكان العرب الأصليين أصحاب الأرض الشرعيين، وإجبارهم على المغادرة قتلاً بالرصاص أم إحراقاً أم بقوة الترهيب والترغيب معاً،

في الوقت الذي يشهد العالم أجمع موجات النزوح البشري الخطير لملايين السوريين والعراقيين من قراهم ومدنهم وعبورهم جحيم النار إلى جحيم الهرب عبر البحار متجاوزين دروب الهجرة الشرعية إلى الاستعانة بقوارب الموت والصهاريج المقفلة التي أودت بالآلاف منهم اختناقاً وغرقاً، ولم يكن الطفل إيلان القادم من شمال سوريا الأول فيهم، ضحيةً وإنما سبقه الآلاف، وبالتأكيد لن تتوقف المأساة بوجود جثته التي طفت على شاطئ البحر شأنه شأن كل الشهداء الذين قضوا بحثاً عن ملاذات آمنة في بلاد الله الواسعة بعدما ضاقت بلاد العرب بأبنائها فتركتهم للبحار تقذفهم جثثاً، وللدول الكبرى تصادر طفولة أبنائهم وأحلام كبارهم فتترك كل ما سوف يأتي به المستقبل، للمجهول.

تُرى، ماذا يقول ناجي العلي اليوم، لو عاد إلى الحياة ثانية، وأية صواعق ستقذف بها مفردات رسوماته الناطقة على لسان صبيّه المدلل حنظلة،

وحنظلة هذا، تُراه أين يكون اليوم؟

وهل يرقد مع مبتدعه في نفس الضريح.

أم أُطلق سراحه هائماً على وجهه حزناً على ما يرى من مصائب فقدت الكلمة معناها في تفسير ما يجري ولم يعد من مكان سوى للسلاح المقاوم وإعادة الاعتبار لانتفاضات الأحرار العاملة على تطبيق مقولة العين بالعين والسن بالسن والبادئ أظلم.

أتراه، حنظلة، يتشارك مع أطفال فلسطين العزاء باستشهاد علي الدوابشة وقبله محمد الدرة، ومعهما حمزة الخطيب في سوريا وضحايا براميل الموت فيها، المتنقلة شرارتها إلى صحارى العراق وأطفاله الذين يقضون يومياً بالعشرات في مسالك التيه وبموجب الفتاوى المسمومة، شأنهم شأن أطفال اليمن الذي لم يعد سعيداً بعد اليوم، وأطماع كسرى لم يعد لشهوات تمددها حدود!

المعذرة حنظلة، ليس المطلوب منك أن تعتذر بعد اليوم على كل هذا الغياب، فما عساه قلبك الصغير أن يتحمل!

نحن من عليه أن يعتذر إليك وإلى كل أطفال الأمة على كل ما فعله السفهاء بنا، وما يتركه المتخاذلون من بصمات خيانة وذل وعار، فأضاعوا قضايا أمتهم، وفرَّطوا بأحلام الجميع، والطفولة منها أول من دفع الثمن.

المعذرة حنظلة... يوم أضعناك، أضعنا معك البوصلة إلى فلسطين، وأضعنا معك كرامة عروبتنا وحلم طفولتنا،

فما عسى أقرانك أن يقولوا لنا اليوم، سوى أن يعودوا إلى الحجارة والغضب من جديد وهذا هو حقكم المشروع، والأمر لكم.

تعرف على فلسطين

تعرف إلى رجال فلسطين - من الذاكرة

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.

رجال وأبطال فلسطين كثر، وفي هذه الحلقة نتعرف إلى الرفيق الشهيد كمال عدوان، الرجل المناضل والقيادي الفلسطيني وعضو اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولد الشهيد كمال عدوان في قرية بربرة قضاء غزة وأتم دراسته في مدينة غزة. اشترك في مقاومة الاحتلال الصهيوني لمدينة غزة عام ١٩٥٦ في تكوين خلايا المقاومة فاعتقل وزج في أحد المعتقلات ولم يفرج عنه إلا بعد زوال الاحتلال، انتقل بعدها إلى السعودية ثم عاد إلى القاهرة لإتمام دراسته وتخرج مهندس بترول عام ١٩٦٣، لم ينقطع الشهيد كمال عدوان عن النشاط الوطني مؤمناً بالكفاح المسلح وسيلة للتحرير، فاختير عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٦٤، وقد اشترك في أحداث أيلول سنة ١٩٧٠ في الأردن ثم تنقل في عدة عواصم عربية وكان آخرها في بيروت.

استشهد الشهيد كمال عدوان في ١٠ نيسان ١٩٧٣ في منزله بشارع فردان في بيروت في العملية الإجرامية التي قامت بها المخابرات الصهيونية واستشهد معه أيضاً محمد يوسف النجار وكمال ناصر.

* وكي لا ننسى من الذاكرة أنه بتاريخ ١٦ و١٨ أيلول ١٩٨٢ جرت مذابح صبرا وشاتيلا على يد الصهاينة أثناء اجتياحهم لبنان وبقيادة السفاح اللعين شارون وعملاء الداخل اليمينيين.

توقيع معاهدة الذل والعار (اتفاقية كامب ديفيد بين مصر والعدو الصهيوني بتاريخ ١٨/٩/١٩٧٨.

* اعتقال الرفيق ركاد سالم بتاريخ ٢/١٠/٢٠٠٢ الأمين العام لجبهة التحرير العربية في رام الله على يد مجموعة من الموساد.

استشهاد الفتى محمد الدرة في غزة ٣٠/٩/٢٠٠٠ (انتفاضة الأقصى المبارك).

ومن المخلدين في الذاكرة وفي صبيحة عيد الأضحى المبارك استشهاد الرفيق القائد الشهيد صدام حسين على يد المحتل الأميركي وأزلامه ما يسمى بولاية الفقيه.

إعداد الرفيق إبراهيم أبو عرب

قراءة في الدور الروسي في سوريا...

ليس سلبيا جدا

بقلم المحامي حسن بيان

ارتفعت في الآونة الأخيرة حدة السجال السياسي والإعلامي حول أبعاد الوجود الروسي في سوريا، وباختلاف التقويمات بشأنه، ذهب بعض أول إلى ربطه باختلال ميزان القوى لغير مصلحة النظام مما اقتضى من حاضنته الدولية رفع وتيرة مساعدته علّه يعيد بذلك بعضاً من التوازن إلى سياقات الصراع. وبعض ثانٍ، رأى فيه رداً روسياً مباشراً على اتساع مروحة التدخل الدولي الذي تقوده أميركا تحت عنوان مواجهة الإرهاب. وبعض ثالث، رأى في تظهير حجم الحضور السياسي واستطراداً العسكري مؤشراً على بداية ولوج مرحلة البحث الجدي في آلية حلٍ للصراع المتفجر، وكل لاعب في الصراع يريد أن يحفظ موقعاً له على طاولة الترتيبات نظراً لأهمية الموقع السوري في الجغرافيا السياسية العربية.

إن كل التقديرات المشار إليها تحتمل جانباً كبيراً من الصحة ويمكن أن يؤخذ من كل احتمالٍ، بعضاً، لتكوين صورة واضحة عن أبعاد الدور الروسي في سوريا.

فروسيا منذ انفجر الوضع في سوريا، قدمت نفسها رافعة وحاضنة وأبرز المتكئات الدولية للنظام، وعلاقة روسيا بسوريا ليست حديثة العهد ،بل تمتد إلى عقود وتربطهما شبكة علاقات اقتصادية وعسكرية وسياسية، وأن سوريا كانت تحتسب في إطار تقاسم مواقع النفوذ الدولي بأنها من الحصة السوفياتية سابقاً والحصة الروسية حالياً. وبالتالي لا يمكن لموسكو أن تقف متفرجة، وهي ترى تداعي وانهيار آخر حبة في عقد النظام الإقليمي الذي بلغ مراحل متقدمة في انفراطه ويجري العمل على إعادة تركيب نظام إقليمي (والمقصود هنا عربي) يحاكي المتغيرات الدولية والإقليمية التي نتجت عن سقوط مرتكزات النظام الدولي الذي كان قائماً على ثنائية استقطابية.

إن الروس يدركون جيداً، أن انهيار النظام الإقليمي الذي كان متكيفاً مع النظام الدولي السابق أصبح حقيقة قائمة ،خاصة بعد إسقاط الموقع العراقي، بتدخل خارجي اتخذ شكل الاجتياح والاحتلال. وبالتالي فإنهم ليسوا بعيدين عن قراءة التداعيات السياسية والناتجة عن هذا الإسقاط.

وكما كان مقدراً لهذا الإسقاط للموقع العراقي أن يؤدي إلى جعل مواقع عربية مشابهة في تركيبها البنيوي تقع تحت تأثير الهزات الارتدادية للزلزال العراقي وأولها الموقع

السوري، كان مقدر أن يؤدي هذا الإسقاط إلى توسيع مساحة الفراغ في الواقع القومي ،وبما سهل لقوى الإقليم المتاخمة للوطن العربي من التقدم والتدخل بأشكال مختلفة لملء هذا الفراغ.

كما انه بقدر ما أدى إسقاط الموقع العراقي إلى انكشاف المواقع العربية التي حسبت نفسها أنها ستكون بمنأى عن التأثيرات السلبية لذلك الحدث الكبير وأدركت مؤخراً بأنها "أكلت يوم أكل الثور الأبيض" كان انتفاخ أدوار قوى الإقليم، الإيراني أولاً والتركي ثانياً نتيجة طبيعية لذلك الإسقاط.

وانطلاقاً من هذا المعطى، بادر النظام الإيراني لتقديم نفسه وفي وقت مبكر، بأنه لاعب أساسي في الداخل العربي، ليس استناداً إلى ميزات الموقع الجغرافي وحسب، بل بتقديم نفسه مرجعية (مذهبية – سياسية) لمكونات مجتمعية عربية وتوظيفها كجاليات سياسية لتنفيذ أجندته الخاصة والتي تستمد باعثها من استراتيجية قديمة – جديدة ترى بأن العمق العربي هو مدى حيوي للنفوذ الفارسي والمعبر الأقصر إلى المتوسط.

لقد جاءت التطورات المرتبطة بالصراع على الأمة العربية وفيها، لتخدم الدور الإيراني بصيغة أو بأخرى، ومعها بات النظام في طهران يعيش وهم أن إيران هي "قوة عظمى"، وعليه يجب أن تكون شريكاً أساسياً في الترتيبات السياسية والأمنية في سياق إعادة صياغة النظام الإقليمي الجديد. ومما خدم هذا الاتجاه هو المفاوضات حول الملف النووي التي جاءت لتصب في حوض تكبير حجم الدور الإيراني.

ومن سوء طالع النظام في طهران أنه وقع أسير هذا التضخيم الإعلامي لحدود دوره، وعبر عن ذلك على لسان

أرفع المسؤولين فيه، بالقول أن إيران باتت تسيطر على أربعة عواصم عربية – بغداد ودمشق وصنعاء وبيروت وأن بغداد ستعود عاصمة للإمبراطورية الفارسية كما كانت في التاريخ.

لقد بقي هذا الخطاب السياسي يتصدر عناوين الموقف الرسمي للنظام ،خاصة في الفترات التي اندفع فيها أصالة ووكالة للعب دور محوري في الصراع في العراق واليمن وسوريا والبحرين ولبنان، إلى أن حصل الاستحقاق الذي تمثل بدخول الاتفاق حول الملف النووي مراحله النهائية، والتي بدأت كتابة بنوده قبل عام من التوقيع النهائي عليه.

هذا الاتفاق الذي اختلفت التقويمات بشأنه أيضاً حول حدود الدور الإيراني، فإنه وأن أعطى لإيران حقوقاً هي بالأساس حقوق وطنية لها سواء لجهة تحرير الأرصدة المجمدة أو حيازة التكنولوجيا النووية ضمن الضوابط الدولية التي تحول دون امتلاك إيران للسلاح النووي. فإن كل المعطيات تبين أن النظام الإيراني لن ينال أكثر مما هو مسموح له دولياً. وهذا مرده جملة عوامل:

أولها: أن ميزان القوى في مفاوضات الملف النووي ليس في مصلحة الطرف الإيراني، **وثانيها:** ان الساحات التي كانت تعتبرها إيران مسرح عمليات سياسية وأمنية لها في العمق العربي، بدأت بالارتجاج تحت إقدامها منذ دخول المفاوضات حول الملف النووي المرحلة الأخيرة من الاتفاق. فمن اليمن انطلقت "عاصفة الحزم" لتحاصر عناصر التأثير الإيرانية أصالة ووكالة ولتعيد ترتيب الوضع اليمني ضمن ضوابط القرار الدولي والمبادرة الخليجية ومندرجات الحوار الوطني.

والى العراق الذي كان النظام الإيراني يتدخل في كل تفاصيل أوضاعه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية والدينية ويتصرف قاسم سليماني وكأنه حاكم ظل للعراق،انتفض شعبه تحت عنوان القضايا المطلبية وأولها محاربة الفساد، وعمد حراكه إلى استحضار عناوين المسألة الوطنية التي تؤشر على مصادر الخطر الفعلي على العراق انطلاقاً من ربط الفساد والإفساد بالاحتلال الأميركي وإفرازاته، والوجود الإيراني وتدخلاته.

ومن البحرين التي همدت فيها موجة التحريض السياسي والإعلامي، إلى سوريا التي يعتبرها النظام الإيراني قاعدة ارتكازية لنفوذه السياسي في المشرق العربي، بدأت دفاعات النظام مع كل أشكال الإسناد الإيراني المباشر وتلك التي استقدمت إلى سوريا بقرار إيراني تتهاوى ومعها بدأت تضيق المساحات التي تسيطر عليها قوات النظام وتلك المشاركة في القتال معه.

إنه من خلال قراءة تطورات الوضع الميداني وما أفرزته من نتائج سياسية، تكشفت صورة أن النظام الإيراني قد غرق وأغرق معه القوى التي استحضرها في المستنقع السوري، وأن وضعه الراهن لا يحسد عليه وأن كابر

بالاعتراف بذلك.

في ضوء هذه المعطيات التي أفرزتها وما تزال الساحات التي ينخرط النظام الإيراني في صراعاتها، لا تبدو أن الكفة تميل لصالحه بل العكس هو الحاصل. وهذا أن دل على شيء فإنما يدلل على أن دوره قد بدأ بالارتجاج وهي المرحلة التي تسبق عادة السقوط أو التهاوي. وبالتالي فهو سيعود إلى حجمه الطبيعي بعد أن يكون قد أدى وظيفته والتي كانت موضع تزيين لمن كان يراقب أبعاد الدور الذي أضعف التماسك الوطني العربي وأجج المشاعر المذهبية والطائفية وساهم في خلق بيئة لنمو حركات مذهبية وطائفية تمارس الترهيب السياسي والديني انطلاقاً من مفهوم التكفير.

وعندما يرتج دور النظام الإيراني الذي كان يعتبر من ضوابط الإيقاع السياسي في الساحات المنخرط في صراعاتها، فهذا لا يبقي تأثيره منحصراً فيه وحسب، بل يطال كل المنظومات التي كان يتكئ عليها ويعمل على تقوية مرتكزاتها، ومنها النظام الحاكم في سوريا.

إذاً، أن وضع النظام السوري قد ضعف جداً، وعندما يضعف هذا النظام، تضعف أوراق القوى الإقليمية والدولية التي تستند إليه في تبرير تدخلها السياسي أو غيره في الصراع في سوريا، ومنها روسيا.

إن روسيا تدرك جيداً أن تدخلها في سوريا لم يكن ليصل لهذا الحجم لولا العلاقة الخاصة مع النظام، وهي منذ اندلعت الأزمة كانت في حالة جهوزية عالية سواء على صعيد المتابعة السياسية وأخيراً على صعيد تفعيل الدعم العسكري، والتطور النوعي الذي طرأ على الموقف الروسي مؤخراً أملته جملة مبررات:

المبرر الأول: إن روسيا تريد أن توجه رسالة للغرب الدولي وخاصة أميركا بأن النظام في سوريا أو ما تبقى منه ما يزال يحظى بتغطية قوية من روسيا.

المبرر الثاني: إن روسيا لا يمكنها أن تقف متفرجة أمام توسع دائرة المشاركة الدولية ولو الرمزية في الحملة على "داعش"، والتي يمكن أن تطال بشظاياها المنظومة

الحاكمة أو مواقع حيوية لها، وسوريا مصنفة أساساً ضمن ما يعتبر مناطق نفوذ روسية وللأخيرة قواعد عسكرية فيها.

المبرر الثالث: أن الذي حفز تفعيل الدور الروسي وتسليط الضوء على المستشارين وهم موجودون أصلاً باعتبار أن روسيا هي مصدر التسليح الأساسي لسوريا وتوسيع المطارات وزيادة الشحنات العسكرية وتنفيذ عقود تسليح كانت مجمدة، هو الدور العسكري الذي بدأت تلعبه تركيا والذي تعتبره روسيا الأخطر باعتباره يمارس دوره على الأرض وبتغطية من حلف الأطلسي التي تركيا عضو فيه.

المبرر الرابع: ان روسيا وهي التي تمسك منذ فترة ملف المفاوضات حول الأزمة السورية، تعرف جيداً أن هذا الصراع لن يبقى مفتوحاً إلى ما لا نهاية، وهو بالتالي لا بد وأن تنفتح أبوابه الموصدة. وأن ضعف المتكئ الداخلي الذي تستند إليه الأطراف الخارجية في تدخلها يضعف من أدوار الأخيرة وبالتالي حصصها في الامتيازات السياسية والأمنية والاقتصادية. وطالما أن هذا الصراع قد أصبح مدولاً بامتياز فإن روسيا هي الطرف الدولي الذي يمكنه ممارسة حق نقض واقعي في مقابل الاصطفاف الدولي الذي تقوده أميركا، وبالتالي فإن روسيا كطرف دولي هي من يجب أن يقبض الثمن الأساسي في تظهير حل سياسي وليس أي طرف آخر ممن هو محسوب على هذا المحور وتحديداً النظام الإيراني.

وإذا، كانت روسيا تريد أن تقبض ثمناً بما يتعلق بنتائج الحل السياسي، فلأنها أقدمت مسبقاً على دفع ثمن بما يتعلق بالملف النووي الإيراني والملف الكيماوي السوري.

إن هذين الملفين، أنجزا قبل ولوج طريق الحل السياسي، وهما حصة "إسرائيل" المستعجلة من الترتيبات التي ستفرض في إطار إنتاج النظام الإقليمي الجديد. وأميركا التي قبضت مسبقاً من الروس موقفاً حول هذين الملفين، واللذين يعتبران من ثوابت استراتيجيتها القائمة على حماية أمن النفط وأمن "إسرائيل"، لا تجد غضاضه في منح الروس دوراً في ترتيبات سياسية لإنتاج نظم، لم تعد مواقعها تشكل في المدى المنظور تهديداً للأمن الإسرائيلي، طالما أن المواقع الأساسية قد جردت مما يعتبر سلاحاً استراتيجياً وطالما الجيوش العربية قد جرى تدميرها أما بالاحتلال وأما بزج الجيوش في صراع داخلي تنفيذاً لإرادة سياسية لم تستجب للإرادة الشعبية بالإصلاح والتغيير.

على هذا الأساس، فإن الحضور الروسي لا يزعج أميركا كثيراً، وسيكون عاملاً مساعداً في تسريع إنتاج حل سياسي. وإذا كان من كلام يقال فيه، فإن هذا التدخل وهو الموجود أصلاً لم يكن ليصل إلى هذا المستوى لولا حالة الانكشاف الوطني الذي تعيش سوريا تحت وطأته، والتي حولها من موقع فاعل إلى موقع منفعل، ومعه تحولت إلى ساحة جاذبة لكل أشكال التدخل الإقليمي والدولي.

وإذا كان هناك من سجال يدور حول صيغة الحل السياسي، فالصيغة الأكثر مقاربة والتي ما تزال تحظى بالتغطية الدولية هي صيغة جنيف واحد. وهذه الصيغة يلاحظ فيها شيئان: أنها لا تلحظ حضوراً إيرانياً على طاولة الترتيبات وأن جرت الاتصالات معها في القاعات الخلفية، كما انه لا حل متاح إلا عبر هيئة الحكم الانتقالي. فالنظام قد سقط وأن كان لم يزل موجوداً بقوة الأمر الواقع، وإذا كان من إيجابية تسجل للدور الروسي وأن زاد من حضوره العسكري والسياسي فهو الحد من الاندفاع لفرط ما تبقى من هياكل الدولة السورية. والتي يجب أن يبقى كي يتم إعادة إكسائها بثوب سياسي جديد والتأسيس على ذلك لإطلاق عملية شاملة لإعادة البناء السياسي على قاعدة التعددية والديموقراطية وإعادة البناء الاقتصادي التي تحتاج إلى مشروع "مارشال" مجازاً.

إننا لا نرى في الدور الروسي الجديد عملاً سلبياً جداً ، إلا إذ اندفعت الأمور نحو الأسوأ ودخلت قوى دولية أخرى مباشرة على خط الصراع وخاصة العدو الصهيوني. فالعدو الصهيوني وأن كان يعتبر نفسه قد قبض "نصيبه" من التركة، وهو يراقب مغتبطاً ما آلت إليه الأوضاع في سوريا، إلا أن ترقبه لا يعني أنه لا يحضر نفسه للتدخل بقرار ذاتي أو بقرار دولي إذا ما تطورات الأمور نحو نتائج غير محسوبة.

لذا فالإسراع نحو تظهير حل سياسي هو الذي يضع حداً لهذه المأساة الإنسانية التي يقف العالم على مشهدياتها الكارثية بشرياً واقتصادياً، كما هو الذي يحد من تمادي الخسائر ويحول دون سيلان لعاب الدول للتدخل في لعبة تقاسم المصالح في لعبة الأمم بجولتها الجديدة.

في الذكرى التاسعة
لشهادة صدام حسين الفارس العربي
يبقى عبق النصر من حوافر حصانه ينتشر

يكرُّ أضحى ويفرُّ آخر، وتبقى ذكرى شهيد الأضحى تملأ الكون عطراً ونصراً.

يمر عام ويُقبل آخر، وتبقى ذكرى من قتلوه تلوث الكون فساداً وجرائم.

بين عطر الشهيد ونتانة العملاء، يثبت شهداء البعث للعالم أكثر فأكثر حجم الجريمة التي ارتكبتها بحق العراق أيادي الشيطان الأميركي الأكبر، وأيادي الفقيه الفارسي الأصغر، ويثبتون أن تحالف الأشرار ضد مواقع الخير لن يزيد في الكون سوى الروائح الكريهة كروائح اللصوص والمجرمين.

لا يغيِّر بهذه النتيجة كل مساحيق تجميل الديموقراطية الأميركية، كما لن تغيِّرها مساحيق التجميل الدينية التي يغلِّف فيها فقهاء إيران أنفسهم. ولن يغيِّرها ما يضفيه المجرمون على أنفسهم من صفات إنسانية ودينية، وهي بالفعل لم تدم طويلاً فانكشفت أمام العالم وانفضح زيف ادعاءاتهم. وهي اليوم تتهاوى واحدة تلو الأخرى، وينكشف المجرم منهم تلو الآخر.

عملوا عن سابق إصرار وتصميم على احتلال العراق، وباعوه في أسواق الرق والتهجير، وما أبقوا فيه حجراً على حجر. وذبحوا صدام حسين، منذ تسعة أضاحي، بسكاكينهم كالوحوش الضارية، وخُيِّل إليهم أن العراق قد أسلس لهم القياد، وأعلن مراسيم الطاعة لأكثر إمبراطورين خسَّة بين أباطرة العالم. ولكن ما لم يحسبوا له حساباً، أن صدام حسين كان ما يزال يجول في سماء العراق وأرضه يقاوم بزنود البعثيين وكل الوطنيين من أبنائه. ولم يحسبوا أنه سيكحِّل عيونه بنار الثورة العارمة التي تزيد اليوم من مأزق الوحشين الأميركي والإيراني مأزقاً تلو مأزق.

لقد أثبتت إرادة الثورة التي غرسها البعث في نفوس أبنائه أنه وإن أصرَّت الوحوش البشرية على متابعة النهش في جسد العراق، فإنهم ينتظرون اليوم الذي يتم فيه تسجيل أسمائهم في لوائح الطغاة والسفاحين في التاريخ. وكما اندحر هولاكو وجنكيزخان على أرض العراق، يتهيَّأ هولاكو الأميركي، وجنكيزخان الفارسي، لكي يغادروا العراق عنوة غير مأسوف عليهم، ترافقهم لعنات التاريخ الأسود الذي تركوه على كل شبر من أرض العراق.

وكما أثبتت إرادة المقاومة والثورة التي قادها صدام حسين طوال حياته، وتستمد من شهادته دروساً بعد مماته، أنها داخلة في سجل الخلود الأبدي في تاريخ العراق وفي تاريخ أمتنا العربية. وسيبقى عبق النصر من حوافر حصان صدام حسين ينتشر. وسيبقى حصان البعث، بقيادة أبنائه وفي المقدمة منهم عزت إبراهيم قائد المقاومة والثورة، هو الحصان الذي يراهن الشعب العربي الأصيل عليه. وسيبقى عبق النصر ينتشر في فضاء أمتنا طالما ظل البعث حاملاً لواء المقاومة والثورة.

* * * * *

أخرج خامنئي من العراق اليوم قبل الغد

فالغد يحمل إليك كأسا مذاقه أمرٌ من العلقم

حسن خليل غريب

ليس من ينام على أحلام تُبنى بموضوعية ووعي وإدراك كمن ينام على أحلام طوباوية أتت من خارج التاريخ والعلم.

وليس من يطلب الاستقلال والحرية كمن يلغي إرادة الشعوب بالقهر والاستيلاء.

وليس من يتكل على اللّه باستعادة كرامته وسيادته على أرضه وماله وعرضه، كمن يزعم أنه يتكل على اللّه بسلب الشعوب أرضها ومالها وعرضها.

تلك هي مقدمة المشهد الذي يظهر العراق عليه اليوم:

شعب عراقي ثار وهزم أعداءه الأميركيين، وهو يثور أيضاً ليهزم الإيرانيين مرة أخرى.

شعب عراقي ثار في وجه جورج بوش المتصهين الذي كان يزعم بأنه يمهد انطلاقاً من العراق لخوض معركة الخير ضد الشر في هرمجدون في فلسطين، ولكنه وقع في شر أعماله فجاءت معركة الخير العراقي لكي تقبر أحلامه وتلحق به هزيمة حطمت أنف الغطرسة الأميركية.

وهذا شعب العراق يثور مرة أخرى في وجه خامنئي الذي يمهد من العراق لخوض معركة تصدير ولاية الفقيه التي يزعم أنها أمر إلهي كُلِّف بتطبيقه هو وأمثاله من الذين أغرقهم الغيب بأوهامه.

ولكن الفرق بين بوش وخامنئي هو أن الأول ذاق طعم الهزيمة المرة، وقد أرداه التاريخ في مزابله لما جنته يداه من جرائم بحق العراق والإنسانية. بينما خامنئي ما زال غارقاً في أحلام لم يأمر بها اللّه ولم يقتنع بها عاقل. وهو ما زال منتشياً بنصر دخوله إلى العراق أتاحه له الشيطان الأكبر، ووسوس في صدره الوسواس الخناس بأنه بالغ أحلامه. ولأن الشيطان الأميركي الذي وسوس لم يطق حرباً وخسارة أمام جحافل المقاومة العراقية، فإن الإيراني الذي سمع الوسواس لم يأبه بما قالته المقاومة العراقية المسلحة، وكذلك الثورة الشعبية من بعدها التي تعم العراق الآن، تلك المقاومة أقنعت العالم حتى الأعمى منه بقراءة كتابها، وأسمعت كلماته من به صمم.

ولكن خامنئي منعته رؤاه الغيبية من أن يقرأ أو يسمع، ظناً منه أن ما حققه ليس أقل من (نصر إلهي). ولذلك عام على شبر من ماء غيبي لن يطول الوقت حتى يكتشف أنه غرق بذلك الشبر، ولن ينجيه من الغرق فيه إلاّ صدمة مذاق الكأس الذي سوف يتجرعه قريباً، وسيندم في وقت لا ينفع فيه الندم، اللهم إلاّ إذا رضي بما سرقه من لحم العراقيين ودمهم وأرواحهم، واعتبر أن سرقاته ثمناً لما زعم أنه من نعم اللّه عليه، وهذه القناعة ليست من شيم من يزعم أنه يقاتل في سبيل تطبيق مشروع إلهي. حاشا اللّه أن يأمر بذلك. ولكن هذا إفك وكذب على اللّه وعباده.

فهل يلتقط خامنئي الفرصة الأخيرة بالخروج من العراق، خاصة وأن أفق التململ العربي بدأ يظهر في سماء الأمة العربية انطلاقاً من خليجها؟

* * * * *

على هامش مأساة اللاجئين العرب أنصبوا المشانق لإعدام جورج بوش

حسن خليل غريب

باعتراف أوباما، الرئيس الأميركي الذي تسلق على كرسي رئاسة أميركا على أدراج أخطاء سلفه جورج بوش، قائلاً: إن احتلال العراق كان خطأً أميركياً، ودخول إيران إلى العراق كان خطأً أميركياً أيضاً، وانتشار الإرهاب مرتبط أيضاً وأيضاً باحتلال العراق.

فإذا كان البعض قد حسب للرئيس الأميركي فضيلة الاعتراف، فهل اعتراف الرئيس الأميركي يعفي بلاده من تهم الجرائم التي ارتكبتها بحق العراق؟

وإذا كان لا يجوز للمجرم أن ينجو من العقاب، فكيف مرَّ أوباما مرور الكرام على الجرائم التي ما يزال العالم يقشعر بدنه لشدة هولها وفظاعتها؟

وهل ليس لدى النائب العام الأميركي أذنان تسمع؟ وهل ليس من صلاحيات رئيس أميركا أن يأمر النائب العام بإحالة جورج بوش إلى المحاكمة؟

كان احتلال العراق مقدمة وأنموذجاً لما كانت إدارة جورج بوش تعمل على تعميمه في أقطار عربية أخرى، كما اعترف بول وولفوويتز، أحد أركان إدارة بوش الابن. وهذا يعني أن أوباما قد سكت عما فعلته أيادي إدارة سلفه بطريقة (الصدمة والترويع)، واستأنف تنفيذ المشروع ذاته ولكن بقفازات من الحرير أطلق عليها اسم (الديبلوماسية والحوار).

وإذا كنا نحسب اعتراف المجرم أو الساكت عنه فضيلة، فأي فضيلة بعد الآن يمكن أن تبرر مشاهد المهجَّرين إلى أوروبا وغيرها من البلدان الصديقة لأميركا؟

وحتى لا نسترخي ونستكين ونعتبر أن اتفاق الاتحاد الأوروبي على توزيع المهجرين بين دوله، وحتى لا نعتبر قرار الإدارة الأميركية باستيعاب عشرة آلاف لاجيء، فضيلة يُشكرون عليها، فهذا مثال للعبثية بالقيم الإنسانية. وهم بدلاً من ذلك، كان من واجبهم الإنساني أن يطالبوا، استناداً

إلى اعترافات أوباما، بإحالة جورج بوش وزمرة إدارته إلى المحاكم الجنائية الدولية.

وحتى لا يعملون على تجهيل المجرم الأول، الذي أسس لتلك الجرائم سيبقى عملهم دون مستوى الإحساس بالمسؤولية والنزاهة. وإذا كانوا لا يقعدون الأرض قبل الاقتصاص من مجرم قتل عدة أشخاص وإنزال العقوبة به، فكان عليهم أن يرفعوا أصابعهم في وجه أوباما طالبين منه إحالة جورج بوش وزمرة إدارته إلى المحاكم الدولية كمجرمي حرب لأن جرائمهم لم تنقص عن إلحاق الأذى بعشرات الملايين من العرب، فلسطينيين وعراقيين وسوريين وليبيين.... والحبل على الجرار.

قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي:

التظاهرات الحاشدة في جمعتها الثامنة تودي بالعملاء الأذلاء في هاوية السقوط النهائي

أصدرت قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي بياناً حول التظاهرات في جمعتها الثامنة وهذا نصه:

يا أبناء شعبنا الأبي الصابر الصامد

تتواصل التظاهرات الشعبية الحاشدة في جمعتها الثامنة المباركة في بغداد والبصرة وميسان والمثنى والقادسية وذي قار وواسط وبابل والنجف وكربلاء وديالى مُعبرة عن تصاعد السخط الشعبي المتعاظم ضد تركات المحتلين الأمريكان والهيمنة الإيرانية وحكومة العملاء الأذلاء... بالرغم من استخدام شتى أساليب تعويق وصول المتظاهرين إلى ساحات التظاهر... الظاهر السافر منها والخفي الملتوي... وقد بلغت هذه الأساليب حداً فاضحاً تجلى في ضرب التظاهرات في بابل بالرصاص وبخراطيم المياه وقطع الطرق الموصلة إلى ساحة التحرير ببغداد بل عمدت الميليشيات العميلة إلى أحداث سلسلة من التفجيرات في باب المعظم وساحتي الوثبة والطيران القريبة من ساحة التحرير متوهمين في هذه الأساليب الدنيئة القدرة على ترهيب المتظاهرين وتخويفهم بغية تقليل عدد المتظاهرين ولم يدرك هؤلاء الجلاوزة ان إرادة الجماهير الشعبية اقوى من هذه الأساليب الخائرة بل أنها تُصَلب هذه الإرادة العزوم وتدفع أبناء شعبنا الأبي الصابر الصامد إلى تصعيد تظاهراته العارمة وهكذا كان الجواب حاسماً قاطعاً في ساحة التحرير في بغداد وفي ساحات التظاهر في المحافظات بتواصل وجود المتظاهرين ووضوح مطالبهم المعززة للوحدة الوطنية والمُطالَبة بالتغيير الجذري الشامل للعملية السياسية المتهاوية وباستهداف رؤوس العمالة والفساد النتنة والمُضي قُدماً على طريق تحرير العراق وتحقيق استقلاله وبناء الديمقراطية التعددية الشعبية الحقيقية لكل أبناء شعبنا وقواه الوطنية و فصائل مقاومته المجاهدة.... وليعلم الدجالون من العملاء واللصوص بأنهم لم يستطيعوا عبر محاولاتهم البائسة لركوب موجة هذه التظاهرات والادعاءات الكاذبة بأجراء ما يسمونها (الإصلاحات) امتصاص النقمة الشعبية العارمة التي عبرت عنها هذه التظاهرات والتي لم تكن فورة عاطفية آنية بل استقت انبثاقها من الينابيع الثرة لمعاناة أبناء شعبنا المجاهد في مجابهته الباسلة للمحتلين الأمريكان وطردهم شر طرده من العراق ومن تصاعد مقاومته للهيمنة الإيرانية كما أوضح ذلك بدقة وجلاء الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب في تقييمه للتظاهرات الشعبية بأسبابها العميقة ودوافعها الشريفة وآفاقها المستقبلية الرحبة في المسيرة الجهادية الظافرة لشعبنا وأمتنا والتي جاءت متجاوبة ومترادفة مع كفاح مجاهدي البعث وفصائل المقاومة المجاهدة كلها ومع الطموحات المشروعة لأبناء شعبنا العظيم في القضاء على كل صيغ وأشكال الاحتلال والاستعباد والقمع والتسلط والإمعان في تجويع الشعب وإفقاره وإذلاله وحرمانه من ابسط الخدمات.

يا أبناء شعبنا المجاهد المقدام

يا أحرار العرب والعالم أجمع

ان تظاهرات شعبنا الصامد المكافح تتواصل وتتصاعد في الوقت الذي تتواصل فيه التحالفات والتواطآت الأميركية الإيرانية بالضد من إرادة شعبنا الكفاحية ومحاولتهم تمزيق وحدته الوطنية عبر إطلاق التصريحات الأميركية عما يسموه تمزق النسيج الاجتماعي العراقي والسوري والتبشير بتقسيم العراق وسوريا وتسليط الأضواء الإعلامية على عمليات التهجير المنظمة التي يسمونها الهجرة بغية النيل من معنويات شعبنا وامتنا هذه التصريحات التي جاءت متزامنة مع التصريحات الإيرانية التي تعلن بكل صفاقة استمرار الهيمنة الإيرانية والتمدد الإيراني في العراق وسوريا ولبنان واليمن واستهداف الخليج العربي ويقظة أبنائه ضد التمدد الإيراني وتصديهم الشجاع له.

بيدَ أن وعي أبناء شعبنا وأرادته الجهادية الصلبة كفيلة بديمومة التظاهرات الشعبية المتواصلة منذ ما يقرب الشهرين وحتى تحقيق كامل أهدافها السامية في تعزيز الوحدة الوطنية والانقضاض على مخططات حلف الأشرار وعملائهم الأذلاء والمضي إلى أمام على طريق الخلاص والنهوض والتقدم عبر إقامة حكم الشعب التعددي الديمقراطي الحر المستقل واستئناف مسيرة البناء الثوري الوطني والقومي والحضاري المعطاء.

تحية العز والفخار لحشود المتظاهرين من أبناء شعبنا المقدام.

وتحية المجد لشهداء العراق والأمة الأبرار.

والخزي والعار لتحالف الأشرار وعملائهم الأخساء.

ولرسالة امتنا المجد والخلود.

قيادة قطر العراق / في التاسع عشر من أيلول ٢٠١٥

المختار لجريدة الوطن المصرية:
لا حل لمشكلة العراق إلا بالتمسك بثوابت تحرير العراق الأساسية

كتب : محمد حسن عامر

من النسخة الورقية العدد : ١٢٢٧ صحيفة الوطن .

كشف القيادي بحزب البعث العربي الاشتراكي صلاح المختار، في حوار خاص لـ»الوطن»، عن انعقاد اجتماع في العاصمة القطرية »الدوحة«، الجمعة الماضى، ضم وفداً من البعثيين وكبار ضباط الجيش العراقي السابقين بمبادرة «أمريكية أوروبية أممية خليجية» بهدف إنجاز مشروع للمصالحة الوطنية العراقية والتوصل إلى حل للصراع في العراق بعد تفاقم أزمة اللاجئين في أوروبا.

القيادي البعثي لـ»الوطن :«السفير الأمريكي بـ»الدوحة « تغيب عن الاجتماع

س١ : في البداية ما حقيقة وجود اجتماع بين البعثيين والأمريكان في قطر وبمشاركة دول عربية؟

ج١ : - يجب أن أصحح الاجتماع لم يكن بين البعثيين والأمريكان بل بين وفد عراقي ضم البعثيين وقوى وطنية وقومية وإسلامية وكبار ضباط الجيش الوطني الأصلي الذي حله الاحتلال وفصائل مقاومة ضد الاحتلال والمجلس السياسي العام لثوار العراق وشخصيات وطنية مستقلة وآخرين.

والاجتماع حضره الوفد العراقي ووزير خارجية قطر وسفراء كل من الأمم المتحدة والسعودية والإمارات العربية المتحدة والكويت فقط ولم يحضره أي شخص مشارك في العملية السياسية في العراق نتيجة إصرار البعث على رفض أي لقاء معهم في هذه المرحلة . وفي ختام الاجتماع أبدى وزير خارجية قطر وسفراء الإمارات العربية والكويت والأمم المتحدة ارتياحهم الشديد لموقف البعث المسؤول عندما التقوا مع رئيس الوفد الرفيق عبدالصمد الغريري.

وهذا يعني أن الاجتماع لم يكن بين الوفد العراقي المقاوم والحكومة العراقية، علماً بأن قطر عقدت اجتماعاً آخراً بنفس اليوم مع عناصر مشتركة في العملية السياسية تناهض الهيمنة الإيرانية ..

س٢ : ومن الأطراف الداعية لذلك الاجتماع؟ ومتى انعقد؟

ج٢ : الاجتماع مبادرة أمريكية أوروبية عربية خليجية، وفي مقدمة تلك الدول الخليجية المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، إلى جانب الكويت، ودولة قطر التي استضافت الاجتماع. وانعقد في العاصمة القطرية "الدوحة" يوم الجمعة الماضي الموافق ٤ سبتمبر ٢٠١٥.

س٣: وما الهدف الرئيس من الاجتماع؟

ج٣: الدعوة هدفها بحث إمكانية تبني مشروع للمصالحة الوطنية العراقية يقوم من وجهة نظرنا على ثوابتنا الوطنية التي اعلناها منذ الغزو في عام ٢٠٠٣ والتي لا تتحقق مصالحة بدونها وفي مقدمتها إلغاء دستور الاحتلال وركنه الأساس وهو المحاصصات الطائفية والعرقية والتي كانت مصدر كل كوارثنا اللاحقة للاحتلال وإلغاء اجتثاث البعث وإلغاء كافة القوانين التي وضعها الاحتلال وإعادة بناء الجيش على أسس مهنية وفقاً لما كان عليه الحال قبل الاحتلال وتعويض العراقيين وإنهاء الفساد والتبعية لأي دولة أجنبيه وفي المقدمة إيران .وتشكيل مجلس وطني من الأحزاب والكتل السياسية القابلة بالبرنامج الذي يجب أن يتفق عليه وتشكيل حكومة تكنوقراط تحكم لمدة عام لتحقيق الأمن والاستقرار والخدمات الأساسية والتهيئة لانتخابات عامة حرة وبإشراف الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية.

وأوضح هنا أن حزب البعث والمقاومة رفضوا الجلوس في مكان واحد مع ممثلي العملية السياسية الحالية في العراق ومن يشارك فيها. وأبلغنا قطر بذلك، وقلنا إننا لن نجلس معهم حتى في فندق واحد. وإذا كانوا معنا في نفس الفندق فإننا سننسحب على الفور.

س٤ : من الأطراف التي مثلت البعثيين في الاجتماع؟

ج٤ : حضر عنا الرفيق عبدالصمد الغريري رئيساً للوفد وهو أحد كوادر حزب البعث العربي الاشتراكي وضم الوفد ضباطاً كباراً من الجيش العراقي السابق، ودبلوماسيين بعثيين وعدد من الشخصيات الوطنية العراقية والمستقلة. إلى جانب المجلس السياسي العام لثوار العراق الذي يضم المقاومة بشكليها السلمي والمسلح .

س٥: هذا من طرفكم.. ومن حضر من الأطراف الراعية أو الداعية لذلك الاجتماع؟

ج٥: حضر كل من وزير الخارجية القطري وممثل للأمين العام للأمم المتحدة، وسفراء السعودية والإمارات والكويت لدى "الدوحة"، وتخلف عن حضور اللقاء السفير الأمريكي لدى الدوحة. ورفضنا حضور أي مشارك في العملية لأن المطلوب في هذه المرحلة التعريف بمواقف الأطراف الوطنية المناهضة للاحتلال ورؤيتها لكيفية وشروط تحقيق مصالحة وطنية عراقية حقيقية تنقذ العراق وتضع حداً

لكوارثه وتعيد إليه الأمن والأمان والحرية والخدمات ...إلخ .

س٦: وما الذي طرحتموه في الاجتماع؟

ج٦: الرفيق عبدالصمد الغريري ألقى كلمة حزب البعث وتتلخص الكلمة في عدة نقاط على رأسها: أن القوى الوطنية ترفض الدستور الحالي الذي وضعه الاحتلال الأمريكي وهو دستور المحاصصة والطائفية والذي كان السبب في الاقتتال والشرذمة والصراعات المعقدة والفساد والإفساد والتنكيل بشعب العراق. وأكدنا رفضنا تدخل أي دولة في شئون العراق أيا كانت تلك الدولة واكدنا على ضرورة إعادة بناء الجيش وقوى الأمن على أسس مهنية ووطنية وإنهاء الميليشيات الطائفية واجتثاث الفساد وإعادة أموال العراق المسروقة وبقية مطاليبنا الواردة في برنامج البعث للتحرير والاستقلال .

س٧: وهل تحدثتم عن فترة يمكن اعتبارها مرحلة انتقالية

ج٧: نعم فلا يمكن تحقيق الاستقلال والاستقرار بدون تشكيل مجلس وطني يضم ممثلي القوى العراقية وإقامة حكومة وطنية جديدة مؤقتة تعد للانتخابات الحرة خلال عام وبإشراف الأمم المتحدة والجامعة العربية. والمصالحة إذ وافقت مختلف الأطراف على أسسها التي ذكرناها يجب ان تتم بوجود قوات عربية أو أممية لحماية الناس بعد حل الميليشيات والجيش الميليشياوي الحالي لكي تمنع الاغتيالات والإرهاب وتزوير الانتخابات .

س٨: لكن في حال تشكيل الحكومة ما الذي يضمن لها إمكانية ممارسة عملها في ظل تردي الأوضاع الأمنية وانتشار الميليشيات؟

ج٨: لهذا طلبنا توفير الحماية الأمنية لتلك الحكومة من الأمم المتحدة والجامعة العربية وجود قوات غير عراقية ضمانة للحد من الإرهاب والقتل وتزوير الانتخابات وحماية آلاف العراقيين الذين سيعودون لممارسة حقوقهم السياسية بلا ابتزاز .

س٩: فسر لنا ما تقصده بتوفير تلك الدول الحماية الأمنية للحكومة..

ج٩: أي أن تكون هناك قوات من تلك الدول لحماية الحكومة المؤقتة ومساعدتها في تنفيذ مهامها، خاصة أن ما يسمى الجيش العراقي الحالي لا يمكنه القيام بذلك الدور، لأنه جيش طائفي، وكذلك الحال بالنسبة للميليشيات والقوات الأمنية التي هي الأخرى طائفية وتعمل لخدمة إيران. وفي الوقت نفسه لن تقبل الأطراف الأخرى ان تكون فصائل المقاومة بديلا لتلك القوات، أو تقوم هي بدور الجيش في المرحلة الانتقالية .

س١٠: وماذا عن تنظيم "داعش" الإرهابي؟ هل تطرقتم للحديث عنه في الاجتماع؟

ج١٠: أكدنا خلال الاجتماع أن قيام حكومة وطنية من التكنوقراط بدعم من القوى الوطنية وفصائل المقاومة العراقية وإعادة الخدمات وإنهاء الفقر والاضطهاد الطائفي والعرقي والاقتصادي سوف يؤدي إلى اضمحلال كافة التشكيلات الإرهابية وربما باستخدام محدود للقوة الأمنية

س١١: إذا توصلتم لاتفاق، هل ستعرضونه على الطرف المشارك في العملية السياسية الحالية؟

ج١١: بعد الاتفاق بين القوى الوطنية المناهضة للاحتلال والدول التي قامت بالدعوة للاجتماع على موقف واضح ومشروع كامل للمصالحة يمكن دعوة بقية الأطراف لمؤتمر دولي تحت إشراف وحماية الأمم المتحدة والجامعة العربية سيتم عرضه على الأطراف المشاركة في العملية السياسية الحالية، إذا قبلوا بالمؤتمر الدولي لمناقشة المشروع وإقراره فقد نجحت تلك الخطوة وحلت أزمة العراق المعقدة وان لم ينجح سوف نستمر في المقاومة المسلحة لحين تحرير العراق تحريراً كاملاً.

س١٢: كيف ترفضون الجلوس مع قوى عراقية مشاركة في العملية السياسية الحالية وفي نفس الوقت تقبلون الجلوس مع الأمريكان الذين احتلوا بلادكم وأتوا بهؤلاء السياسيين؟

ج١٢: في العام الثالث عشر للاحتلال برزت معطيات جديدة لم تكن موجودة منها الهزيمة الأمريكية أمام المقاومة المسلحة في العراق ودخول أمريكا مرحلة خطيرة من التراجع الاقتصادي والاستنزاف البشري وكشف عناصر الضعف الأمريكية أمام العالم ، وفي نفس الوقت وجدت الأقطار العربية نفسها أمام اتفاق أمريكي إيراني على تقسيم وتقاسم الأقطار العربية وتخلت أمريكا عن حماية الأقطار التي تولت حمايتها خلال العقود الماضية الأمر الذي دفع تلك الأقطار لإعادة النظر في تعاملها مع الأزمات العربية وتبني استراتيجية هجومية ضد إيران التي زحفت واحتلت سوريا والعراق وحاولت احتلال اليمن وغيرها لهذا برزت ضرورة تعاون الأقطار العربية مع المقاومة العراقية والقوى الوطنية العراقية لأجل إلحاق الهزيمة بإيران والمخططات الأمريكية

أما روسيا فإنها هي الأخرى دخلت بعد الأزمة الأوكرانية مرحلة استنزاف جعلتها تبحث عن حلول للازمات التي صارت طرفاً فيها ، وأخيراً فان الاتحاد الأوربي وبعد الهجرة بأعداد ضخمة إليه وتعرض دول الاتحاد لمشاكل تهدد بإحداث عدم استقرار في تلك الدول فإنه وضع الكرة في ملعب أمريكا وضغط عليها لوضع حد للهجرة عن طريق إنهاء أزمات العراق وسوريا.

هذه التحولات وغيرها هي التي مكنت المقاومة والبعث من تحقيق اختراق مهم جداً للجدار العربي والدولي

والإقليمي الذي كان يصدها ويمنع عبورها إلى العالم .ولذلك فان هذه البيئة الجديدة تسمح بإجراء حوارات ومفاوضات حول مصير العراق .

دعنا نذكّر بإن الولايات المتحدة الأمريكية هزمت من المقاومة العراقية، المقاومة مستمرة من ٢٠٠٣ لم تستسلم ولم ينقسم العراق أو يتفتت مثلما أراد الأمريكان، بل إن "واشنطن" انسحبت من العراق في ٢٠١١ وتركته لإيران بهدف تفتيته .

س١٣: هل تقصد أن أمريكا غير قادرة على دخول العراق مرة أخرى؟ ما الذي يدعو إلى أمريكا إلى المشاركة في هذه المبادرة؟ والجلوس مع البعثيين الذين حاربتهم من قبل؟

ج١٣: أمريكا لن تستطيع دخول العراق عسكرياً مرة أخرى وهي لم تخرج منه مخابراتياً فهي قوية مخابراتياً لكن وجودها العسكري محدود ، لأنه أولا: لدخول العراق عسكريا تكاليف باهظة، والأمريكان الآن ليس لديهم ما يكفي لتلك الخطوة. وثانيا: التأثير النفسي على الجنود الأمريكيين بعد ما وجدوه في العراق من مقاومة بالغة الشراسة والقوة، وتراجع معدلات التطوع في الجيش الأمريكي. ولهذا باتت "واشنطن" عاجزة عن مواجهة الأحداث الجارية في العراق.

س١٤: وبالنسبة للسعودية، ما الذي يدعوها إلى المشاركة في هذا الاجتماع؟

ج١٤: أؤكد أولا أنه بعد عاصفة الحزم ضد الانقلاب الحوثي في اليمن فان المملكة العربية السعودية تحظى بتأييد كل القوى الوطنية العراقية والحقيقة أن السعودية مارست ضغطا على "واشنطن" بأنه لابد من وضع نهاية لما يحدث في العراق، وأنها لن تنتظر حتى اقتراب الإيرانيين وعملائهم من أراضيها. والبداية كانت بتدخل قوات درع الجزيرة في البحرين لإفشال المخطط الأمريكي الإيراني لتسليم البحرين العربية إلى الإيرانيين. والسعودية الآن تجلس مع البعثيين لأنهم القوة الحقيقية على الأرض في العراق وأصحاب التأثير الفعلي.

س١٥: أين إيران من هذا الاجتماع وهي طرف رئيسي في المعادلة السياسية العراقية؟

ج١٥: إيران تخسر الآن في العراق وفي اليمن وفي سوريا خاصة مع انطلاق التحالف العربي للتصدي للتمدد الإيراني في اليمن. كما أن "إيران" ليس لها سيطرة الآن على شيعة العراق، فاغلب الشيعة عروبيون ووطنيون. وحتى الشيعة الموالون لإيران انقسموا بين تيار يؤيدها وآخر يؤيد الولايات المتحدة الأمريكية. وتلك فرصة لضرب الحديد وهو حار.

س١٦: أرى أن كثيرا من النقاط التي طرحتموها تتقاطع مع النقاط التي صاغها المرجع الشيعي الصرخي الحسني لإنهاء أزمة العراق.. ما تعليقك؟

ج١٦: المرجع العراقي الصرخي الحسني رجل عروبي قريب من المقاومة، والانتفاضة الشعبية التي خرجت جنوب العراق تشارك فيها كل القوى الوطنية العراقية العروبية، ورجال الدين العرب الأحرار، الذين رأوا أن المرجعية الأخرى وأقصد هنا السيستاني ورط العراق لأنه يخدم ايران بلده الأصلي. المرجع الصرخي مع الثورة والانتفاضة، وبالفعل نقاط كثيرة من التي أشرت إليها ضمن مشروع خلاص العراق ضمن الذي طرحه المرجع كمخرج للعراق والعراقيين مما هم فيه.

س١٧: أين الدور المصري في ذلك الاجتماع؟

ج١٧: للأسف مصر غائبة تماما رغم أنها دولة رائدة في العمل العربي المشترك ، لكنها ليس لها دور الآن ولم تتعامل القيادة المصرية مع المقاومة العراقية والقوى الوطنية العراقية بصورة فعالة وبمستوى التحديات الخطيرة. ومع أننا نقدر القيادة المصرية الحالية وقائد المقاومة العراقية عزة إبراهيم بعث أكثر من برقية تهنئة وتأييد للقيادة المصرية الحالية، وفي ٢٠١٣ اقترحنا إرسال وفد عراقي مناهض للاحتلال إلى مصر للجلوس والتباحث مع القيادة المصرية لطرح حل للأوضاع في العراق، لكن للأسف حتى الآن لم يجري الرد على طلبنا. نحن لا نزال ننتظر مصر ودورها العروبي، من المستغرب أن تجرى مثل تلك الاجتماعات في غياب مصر.

س١٨: ماذا لو رفضت الأطراف السياسية الأخرى المشاركة في العملية السياسية المشروع الذي ستتوصلون إليه؟

ج١٨: طبيعي أننا لن نشارك ما لم تقبل العناصر المشاركة في العملية السياسية مشروعنا لإنقاذ العراق وسنرفض أي حل لا يقوم على حقوق العراق الثابتة وفي مقدمتها إنهاء كافة القوانين والإجراءات التي اقدم عليها الاحتلال وفي مقدمتها الدستور الصهيوني والذي وضعه صهيوني أمريكي .نحن نعطي فرصة لمن لديه الاستعداد للتراجع بعد أن تخلخلت العملية السياسية وأخذت تتجه نحو التفكك السريع كما نرى الآن ، وبخلاف ذلك سنبقى نمارس المقاومة المسلحة إلى أن يتحرر العراق تحريرا كاملا .

س١٩: ويقال في الوقت ذاته أن بعثيين هم من أنشأوا تنظيم داعش .. ما تعليقك؟

ج١٩: هذه كذبة لئيمة هدفها شيطنة البعثيين فداعش تعادي البعث اكثر مما تعادي أي طرف آخر لأنه حزب قومي عربي تقدمي واشتراكي وهي ضد هذه التوجهات العقائدية فكيف يمكن لقوميين عرب ان يتبنوا فكرا متطرفا وتكفيريا؟

س٢٠: وماذا لو قيل إن الأمريكان لجأوا إلى البعثيين ليحاربوا لهم "داعش"، ؟

ج٢٠: نحن لن نحارب في هذه المرحلة غير إيران لأنها العدو الأخطر والأشد فتكا بهويتنا العربية وتماسك أقطارنا العربية .

تصريح الدكتور خضير المرشدي

الممثل الرسمي

لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق

حول حقيقة وطبيعة اللقاء

الذي عقد في الدوحة عاصمة دولة قطر

حول حقيقة وطبيعة اللقاء الذي عقد في الدوحة عاصمة دولة قطر، صرّح الدكتور خضير المرشدي الممثل الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ، بما يلي :

تناقلت بعض الجهات والشخصيات والوسائل الإعلامية أخباراً مشوّشة ومرتبكة بطريقة مقصودة لسبب أو لآخر، لتشويه صورة اللقاء الذي جرى في دولة قطر الشقيقة وبدعوة كريمة منها ، والذي ساهم فيه حزب البعث العربي الاشتراكي وعدد من الشخصيات الوطنية العراقية المعارضة للعملية السياسية والتدخل والنفوذ الإيراني في العراق .

وقد سعت هذه الجهات كما في كل مرة لخلط الأوراق وقلب الحقائق لإفشال وإجهاض أي عمل وتوجه إيجابي مخلص وبنّاء لتوحيد المواقف وفتح آفاق الحوار الذي يفضي لإيجاد حل للمشاكل التي تعصف بالعراق منذ احتلاله ولحد الان، وذلك إشباعاً لغرائز ونزعات فردية، وتحقيقاً لطموحات شخصية والبحث عن أدوار وزعامات وهمية، وأخرى لها علاقة بانتماءات وأجندات خارجية على حساب آلام ومعاناة وهموم العراقيين وجروحهم النازفة!!!

ولتوضيح الحقيقة بشكل واضح ودقيق ، فإن لقاءاً قد عقد بين وفد من حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ومعه عدد من الشخصيات الوطنية العراقية المعارضة للعملية السياسية والتدخل والنفوذ الإيراني من جهة ، وبين السيد وزير خارجية قطر وسفراء عدد من دول مجلس التعاون الخليجي لكل من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والكويت والممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في العراق ومساعده من جهة أخرى ، وتناول اللقاء الوضع الخطير في العراق وما يتطلبه من تدابير لوضع خارطة طريق لحل شامل جذري كامل ونهائي ووضع حد للكارثة التي يتعرض لها شعب العراق العزيز نتيجة الاحتلال الأمريكي وما خلّفه من تدخل إيراني سافر ، وعملية سياسية طائفية فاسدة ، وتشكيل ميليشيات إيرانية وحزبية مسلحة، ونشوء تنظيمات إرهابية، مما تسبّب في قتل وتشريد وتهجير الملايين من العراقيين وتدمير مدنهم ومساكنهم وقراهم ،،، إضافة إلى الحرمان والفقر وانتشار الفساد وسرقة المال العام وانهيار الأمن والخدمات في عموم العراق.

واستعرض الوفد في هذا اللقاء موقف ، البعث والقوى الوطنية المعارضة، الثابت والمعلن والذي لا حياد عنه في التمسك بخيار المقاومة والثورة لانتزاع حقوق العراق، جنباً إلى جنب مع العمل السياسي الإيجابي البنّاء لوضع رؤية واقعية للحل،،، وذلك بالعمل على وحدة الموقف الوطني العراقي كخطوة أولى في لقاء موسع يضم كافة القوى والشخصيات الوطنية العراقية من جميع محافظات العراق، لصياغة (وثيقة عمل) تتضمن الثوابت الوطنية وتؤكد على التمسك بوحدة العراق وسيادته واستقلاله وتحريره وبناءه ... تمهيداً لمؤتمر عراقي وطني عام في خطوة لاحقة تحضره جميع الأطراف العراقية برعاية الأمين العام للأمم المتحدة وبضمانات عربية ودولية ملزمة، ليتخذ قرارات تاريخية شجاعة واستثنائية تتناسب وحجم الكارثة التي يمر بها العراق، وتحقق مطالب الشعب وحقوقه التي قاوم وضحى وثار واعتصم ويتظاهر يومياً من أجل انتزاعها، المتمثلة بتغيير العملية السياسية وإعادة بناء مؤسساتها التشريعية والتنفيذية والقضائية على أسس وطنية، وتشكيل حكومة كفاءات مستقلة لفترة انتقالية محددة ومجلس وطني مؤقت ، وإعادة كتابة دستور عراقي جديد

وإلغاء قوانين الاجتثاث والمسائلة والعدالة والإرهاب وغيرها، وبناء القوات المسلحة والأجهزة الأمنية على وفق قوانينها وأنظمتها وسياقات عملها الوطنية المعروفة، وإصدار قانون العفو العام، وإقامة نظام وطني تعددي ديمقراطي يعتمد التعددية السياسية والحزبية وليست المحاصصة الطائفية البغيضة، ومن خلال انتخابات شعبية حرة نزيهة بإشراف دولي كبير.

ومن الجدير بالذكر ، فأن هذه الحوارات واللقاءات مع الأشقاء ممثلي دول مجلس التعاون الخليجي قد تمّت في جو من الأخوّة والتفاهم والحرص الشديد لإيجاد مخرج لحل المشكلة القائمة في العراق وما قد تسببه من تهديد لأمن واستقرار كافة الدول العربية ودول المنطقة والعالم.

ولا بد من التأكيد وخلافاً لما تم تداوله من قبل تلك الجهات والوسائل الإعلامية من فبركات مغرضة وتشويش متعمد، فإن اللقاء لم يحضره أي من أطراف العملية السياسية أو حكومة المنطقة الخضراء كما تم ترويجه، وأن وفد الحزب قد نأى بنفسه عن اللقاء بأي من هذه الأطراف التي تزامن حضور بعض منها في دولة قطر الشقيقة، ولم يسعى الحزب ليكون طرفاً في أي لقاءٍ مع أي من ممثلي وأطراف العملية السياسية الذين رفضهم الشعب ويطالب بإسقاطهم ومحاسبة الفاسدين والسراق والخونة منهم.

واختتم الممثل الرسمي للبعث تصريحه بالقول، إن حزب البعث العربي الاشتراكي وانطلاقاً من مسؤوليته التاريخية في التصدي لقوى الشر والعدوان التي تستهدف العراق والامة، وممارسة لدوره الوطني في إيجاد خارطة طريق لإنقاذ العراق وتحريره والمساهمة في إعادة بناءه ... فإنه يؤكد تمسكه المطلق والأبدي بحقوق العراق ويناضل مع الشعب العظيم كحالة جهادية واحدة من أجل انتزاع تلك الحقوق كاملة غير منقوصة، ويؤكد التحامه التام والمصيري مع ثورة العراقيين المباركة من اجل التغيير الشامل للنظام السياسي القائم، وإنهاء مخلفات الاحتلال والتصدي للتدخل الإيراني البغيض، وإسقاط مشروعه في الهيمنة والتسلط والاستغلال والابتزاز والفساد والطائفية والإرهاب .. وإن الحزب في ذات الوقت لا يخشى في سلوك طريق الحق لومة لائم، ولن تثنيه تلك التخرصات من قبل البعض عن إتباع منهج صدق وعمل وطني خلاق ... ويرفض المزايدة على مواقفه وتضحياته الكبيرة، كما ويعلن الحزب عن استعداده التام للتعاون والتنسيق والتفاعل والتعامل الإيجابي البنّاء مع الأطراف الوطنية الصادقة والحريصة على وحدة الموقف وتحرير العراق، ومع الدول وخاصة العربية الشقيقة إذا ما بادرت أية منها مشكورة لإبداء العون والمساعدة والمساندة والتسهيلات للقوى الوطنية العراقية لأداء دورها، كما فعلت دولة قطر الشقيقة ودول مجلس التعاون الخليجي باستضافتها لهذا اللقاء الهام شاكرين لهم مسعاهم الخيّر في تهيئة الأجواء المناسبة لحوار وطني عراقي واسع يهدف لإنقاذ العراق وشعبه الكريم ...

وسيستمر حزب البعث في نضاله الوطني المقاوم والتمسك بموقفه المبدئي الثابت حتى تحقيق كافة مطالب الشعب وانتزاع حقوقه .. وبكافة الوسائل والآليات المشروعة.

ومن الله العون والتوفيق.

* * * * *

الهروب الكبير.. صورة واضحة للمستقبل!!..

د. أبا الحكم

بعد أكثر من عقد من السنين العجاف على الاحتلال وتنصيب لصوص وعملاء الخارج المرتبطين بإيران.. صار وضع العراق بلا أمن ولا استقرار.. والنهب بات عاماً اخذ طريقه من رأس الحكومة إلى اصغر واحد يجلس وراء طاولة الاستعلامات في أي دائرة أو مؤسسة أو وزارة.. وشمل عفن الفساد القادة السياسيين والعسكريين ورؤساء المليشيات والذين يعتمرون العمامة السوداء والبيضاء، بغض النظر عن المذهب والقومية، يفتون باسم الدين ويحرضون ويشاركون الفساد والإفساد.. كما بات وضع البلاد، بلا كهرباء ولا ماء ولا خدمات ولا مشاريع للزراعة والصناعة، وتردت درجات التعليم إلى الحضيض، وتداعت وتائر الصحة والبيئة إلى مستويات تنذر بالخطر، ولا موارد.. النفط ينهب من كل الاتجاهات وأسعاره تهبط وليس هنالك من تخطيط ولا من تدبير ولا خارطة طريق.. لأن اللصوص والفاسدين لا يشتغلون للدولة ولا على أساس الوطنية يبنون ويعمرون، وكل واحد منهم يحميه جيش من الحراس مدججين بالسلاح يستنزفون موارد الدولة لكي ينعم اللصوص بأجواء المنطقة الخضراء المغلقة التي لا ينقطع فيها الكهرباء ولا الماء ولا الخدمات ولا تغيب عنها الامتيازات الفاضحة.. أما وراء الأسوار حيث الموت البطيء والجوع والمرض والحاجة والبطالة والسجون العلنية والسرية والإذلال والقهر وانحطاط الكرامة الإنسانية والتفسخ الأخلاقي.

-الخزينة أصبحت خاوية، والموارد شحيحة والواقع يتطلب ضماناً للحقوق ودفعاً للمستحقات، رواتب وأجور ونفقات الحياة الاجتماعية كالخدمات.. وفوق كل هذا تأتي مستلزمات التسليح والإنفاقات العسكرية الباهظة لخوض حرب مفتعلة هدفها (استنزاف البشر واستنزاف الموارد وتدمير الوطن).

-خزينة خاوية، وحشد طائفي يحتاج إلى موارد، وحرب عدوانية مفتعلة ضد الشعب العراقي لا نهاية واضحة لها، **وشباب مدفوعون بأوهام الفتوى الطائفية خائفون وجائعون ومذعورون بلا مستقبل.. تلقفتهم الفتوى بوعود وهم عاطلون، يجدون أنفسهم بين المطرقة والسندان**.. يقابلهم قادة سياسيون وعسكريون لصوص ومعممون يفتون باسم الدين من اجل مصالحهم ومصالح دولة أجنبية هي إيران.

-**أمام هؤلاء المتطوعون المخدوعون خياران: إما الموت الحتمي في محرقة الفتوى.. والمتساقطون بالمئات المئات.. أو الهروب من الجحيم تحت أي ذريعة:** فمنهم من استغل نزوح وهروب المدنيين إلى اوربا واختبأوا بينهم وهم في حقيقتهم قتلة وسفاكون ولصوص.

-يتصور هؤلاء القتلة السفاكون اللصوص أنهم سوف يفلتون من العقاب، ولكن انكشف أمرهم وتم احتجازهم بالمئات في اوربا بضوابط تزوير الهويات والشهادات وبثوابت المعلومات والصور والاعترافات، إضافة الى ما بحوزة بعضهم من مبالغ ضخمة منهوبة من الشعب العراقي.

-**أمام متطوعي الحشد الطائفي فرصة لرمي السلاح والانضمام إلى إخوتهم المتظاهرين الشرفاء الذين يحاربون الفساد والمفسدين والظلم والظالمين والطائفية المقيتة.. إخوتهم الذين ينادون بتغيير الدستور، سبب البلاء في هذا البلد العريق.. ويدعون إلى تحريم المليشيات ونزع سلاحها، ومنع العراق من أن يتحول إلى دولة مليشيات خلافاً لكل نظم العالم.. الانضمام إلى إخوتهم الذين يحاربون كل فاسد وفاسق سواء كان سياسياً أو عسكرياً، نائبا، وزيراً مديراً، قائداً مليشياوياً، رجل دين فاسد، وكل من يرتبط مع دولة أجنبية على حساب العراق وشعب العراق.**

-الفاسدون الفاسقون اللصوص استولوا على مؤسسات الدولة يعاونهم مستشارون إيرانيون و مستشارون أمريكيون وممثلون عن ولي الفقيه.

-وتحت خيمة هذه السلطة الفاسدة الباغية.. نهب (عمار الحكيم) وحاشيته باسم الدين عقارات الدولة وأراضيها ووقفْ أيتامها.. ونهب (نوري المالكي) وحاشيته خزائن الدولة وأرصدتها وكرس الطائفية البغيضة.. ونهب (هادي العامري) وعصاباته سلاح الدولة وأرصدتها واستولى على مواردها وأشاع القتل والحرق والتهجير الطائفي.. ونهب (قيس الخزعلي) وعصاباته الإيرانية سلاح الدولة وأرصدتها واستولى على مواردها وأوغل في تنفيذ أفعال فرق الموت وترويع المواطنين، وهو أداة إيرانية للقتل والترويع.. ونهب (المهندس) هذا الإرهابي القاتل المرتبط بجنرال تصدير الإرهاب قاسم سليماني الذي يعبث بالبلاد فساداً وقتلاً واستهتاراً ويدير شبكة فرق الموت والاغتيالات تنفيذاً لأوامر ولي الفقيه وبالتنسيق مع ممثليه المعتمدين في مكتبه في العراق.. وينهب ممثل الحوزة (الكربلائي) وغيره من الأتباع قوت الشعب باسم النذور والأتاوات والتبرع تحت التهديد وتزييف الحقائق ونشر الفتن والتفرقة الطائفية والعرقية بين أبناء الوطن الواحد لصالح إيران وتشيعها الفارسي اللعين.

-النواب والوزراء والسفراء الخائبون الفاسدون.. عوائلهم في العواصم الأوربية.. جوازات سفرهم أجنبية وجنسياتهم أجنبية فهم مواطنون أجانب جاءوا لينهبوا الشعب العراقي، رغم الادعاءات بازدواجية الجنسية، لأن قانون الجنسية العراقي الوطني يشير ويؤكد على إسقاط الجنسية العراقية حال تجنس العراقي أو اكتسابه الجنسية الأجنبية.. ولكن في العراق أكثر من ٩٨٪ من السياسيين والبرلمانيين والوزراء والسفراء والمدراء وغيرهم يحملون جنسيات وجوازات سفر أجنبية.. وهم يتصورون أن هذه الوثائق سوف تحميهم من المتابعة والمطاردة، ولكونهم لصوص وقتلة ومزورو شهادات فإنهم يظلون تحت مطرقة العدالة حتى وإن هربوا حيث تلاحقهم قوانين الأنتربول الدولية في كل بقاع العالم الذي لن يخلو من العدالة.!!

-**متطوعوا الحشد الطائفي المخدوعون أمام مأزق كبير.. خلفهم شعب ثائر لا يسكت على ضيم أو ذل، ثائر في كل المحافظات ثورة بيضاء نقية عادلة وضميرها الوطني حي.. وأمامهم جحيم الموت الحتمي، وقادتهم ينعمون بأموال السحت الحرام باسم الدين وباسم محاربة الإرهاب.. فما هم فاعلون لكي يكونوا مع الوطن ضد الطائفية والمصلحية والعمالة**.؟!

-عليهم التفكير جيداً والعودة إلى عوائلهم وإلى اخوانهم المنتفضين في شوارع محافظات العراق كلها.. العودة إلى الأصول ورفض أن يكونوا (ماشة) لتأجيج النار بيد الفاسدين والفاسقين والعملاء قبل فوات الأوان.

-لقد أحكم عملاء ولصوص المنطقة الخضراء حقائبهم للهروب بما خف حمله بعد أن أسسوا في الخارج لهم مكاناً من السحت الحرام.. بيوت وعمارات وعقارات وفنادق وشركات.. أما أبناء شعبنا الذين تطوعوا تحت ضغط العمائم الزائفة وقادة المليشيات العملاء المأمورون بأوامر ولي الفقيه وممثليه اللصوص في العراق.. فإنهم يريدونهم حطباً لنار الطائفية التي أوقدوها لمصالح إيران ولمصالحهم وعوائلهم وحاشياتهم وعصاباتهم على حدٍ سواء.

-العملية السياسية برمتها وبرلمانها الفاسد الفاشل باتا محاصرين من قبل الشعب.. والمليشيات الإيرانية التي تحمي الفاسدين والعملاء لن تستطع ان تستمر في دجلها إلى الأبد بفعل الاستنزاف والمطاولة التي تتبناها الانتفاضة، انتفاضة الشعب العراقي كله من جنوبه العظيم إلى شماله العظيم عبر وسطه العظيم، لانتزاع الحقوق وكنس العملاء الفاسدين إلى خارج الحدود.. من اجل تأسيس حكم الشعب، كل الشعب، إنها مسألة وقت.. والعالم كله ينتظر الهروب الكبير من المنطقة الخضراء.. هذا الهروب هو الذي سيوقف نزيف الدماء ونزيف الأموال وعودة الأمن والاستقرار إلى بلد السلام.!!

البعث حزب الشعب ولو كره الكارهون

الأستاذ الدكتور كاظم عبدالحسين عباس
أكاديمي عراقي مقاوم

تظهر وسائل الإعلام المختلفة وخاصة قنوات التواصل الاجتماعي كالفيس بووك وتويتر واليوتيوب إلى جانب عدسات مواطنين يراقبون المشهد العراقي على مسرح أحداثه اليومية تظهر تجمعات مواطنين يهتفون باسم البعث وقائده الرئيس الشهيد صدام حسين في بقع مفاجئة للبعض كمنطقة بين الحرمين في قلب كربلاء التي ظن البعض تحت وطأة التزوير الإعلامي أنها صارت قلعة من قلاع الخيانة والخونة أو في النجف أو البصرة أو واسط أو بغداد وغيرها. ويظهر مواطنون يتحدثون عن أيام حكم الحزب ويقارنونها بما يجري في العراق حالياً وبعد مضي أكثر من اثنتي عشر عاماً على اغتيال دولة البعث الوطنية بواسطة غزو واحتلال لتحالف ضم عشرات الدول. والمدهش أن المواطنين المتحدثين يعلنون عن أسمائهم الرباعية وألقابهم أمام حشود الناس في عملية تحد صريحة لأحزاب الاحتلال وعملاء سلطته المجرمة الذين حرموا ذكر اسم الحزب على لسان أحد إلا شاتماً أو لاعناً أو مشيطناً أو شامتاً بنذالة.

يخطئ من يعزل هذه اللقطات والفعاليات الشعبية عن إطارها الاجتماعي العام، ويخطئ من يتعاطى معها على أنها مشاهد عابرة مفاجئة لأنها ليست عابرة ولا مفاجئة. فلا يمكن أن تصدر كلمة واحدة من رجل واحد في عهد الجور والظلم والطغيان وإرهاب المليشيات وسطوة مال وسلاح وإعلام أعداء البعث إلا ووراءها جدار من القوة البشرية الداعمة والمساندة والحارسة للمتحدث، فضلاً عن اليقين بأن المتحدث إنما يصدح بحق لا يخشى في البوح به لومة لائم. بل لا يمكن أن ينظر إلى هكذا مواقف وفعاليات بمعزل عن احتمالات دفع منظم من قيادة ميدانية جسورة تعرف كيف ومتى تلقي حجرها لتحرك سطوح الماء وتجبر بعض مكوناته على المضي قدماً حتى في الاتجاه المعاكس لاتجاه التيار!!!. أما إذا نظرنا إلى الفعل في إطاره العفوي وقيمناه ووسمناه بالعفوية فإن وقعه ودلالاته ستكون أقوى وأخطر. فالشعب الذي يخرج من ظهرانيه صوت عال جهوري يلعن نتاج الاحتلال ويكبر حقبة البعث ورجالها بصفة عفوية إنما يشبه في حالته هذه سطح الأرض الذي يغطي مناجم الألماس والذهب والتي عادة ما ينفذ منها على السطح ما يدل عليها. إنه شعب يحتفظ بموقف عقائدي هو رصيد الغد الذي اضطر إلى تغييب عناوينه وحقائق جزالة عطائه وطهر ذاك العطاء وعظمته تحت وطأة عدوان سافر وضغط قوة ظالمة تمتلك أدوات التدمير والفناء وسطوة الإعلام الكاذب.

لقد نفذت عقيدة حزب البعث العربي الاشتراكي إلى مسامات المجتمع العراقي واستقرت في أحشائه وجمجمته في أطرها الوطنية والقومية ومن خلال إنجازات عهده العظيمة التي حققت الأمان والوحدة الوطنية وهيبة الوطن والإنسان داخلياً وخارجياً، واستثمرت طاقات الشعب وواراداته وممكناته وقدراته البشرية والاقتصادية في خطط تنمية خمسية انفجارية واعتيادية نقلت العراق إلى مصاف الدول المتقدمة في كل مجالات الحياة، وصار من المحال موتها واجتثاثها مهما استثمرت في عدائه واستعدائه وشيطنته من أموال وإعلام وسياسات ظالمة وإرهاب واجرام، لأن البعث شعب وإن الشعب لا يموت أبداً ومدده من الله سبحانه لا يجف ولا ينضب مهما سلطت عليه من كوارث ومصائب وفواجع.

لقد قدم الاحتلال وأعوانه للبعث والبعثيين الأحرار المؤمنين سبلاً مضافة للمجد والشموخ والعلياء بخسارتهم ساحات المواجهة مع مقاومة البعث وشركائه من جهة، وحين خسروا أيضاً معركة السياسة وما تفرع عنها من حكومة وبرلمان هزيلين سقطا في أتون الفشل الإداري الفضائحي و في دهاليز الفساد المالي والإداري والسياسي والأخلاقي الذي قادهم إلى انحطاط الفعل ووضاعة الأداء وسطوة الفشل والخيبات. وصار الشعب بخلفياته التي أشرنا لها أعلاه أمام حقيقتين ناصعتين:

البعث النقي الطاهر المؤمن المناضل المدافع الحامي النزيه الثائر الوطني العروبي المسلم المؤمن المضحي المعمر الباني.

و# الاحتلال مع حفنة من العملاء الخونة القردة الخاسئين اللصوص القتلة المفتتين المشرذمين البائسين اللاهثين وراء المال والإثراء على حساب خبز الشعب وخدمات الدولة وأمنها وسيادتها ووحدة أراضيها.

فمن البديهي أن ينتصر الشعب وحزبه، ومن البديهي أن يجدد مناضلو البعث سطوة نفوذهم الواسع في جسد العراق الحبيب الأبي، وأن يجددوا أدوات اتصالهم بالشعب، ويوسعوا قنوات هذا الاتصال ويطرقوا عتبات قادة القبائل ووجوه العشائر ورجال الشرف والغيرة والطيبة والطهر العربي العراقي الأصيل لينيروها بمنارات الحق والعدل ونداءات الأرض والشعب للإنقاذ والخلاص الوطني. البعث يجد الساحات الآن معبدة أمامه ليحرر العراق بجرأة رجاله المعهودة وعقولهم التي استنارت بمبادئ الأمة وإشراقات الإيمان الراسخ العظيم وأعداء البعث من قوى وأحزاب وميليشيات ودول يتراجعون وتنكشف ظهورهم عن عورات مهينة. البعث تنفتح أمامه سبل إنقاذ الشعب والوطن وهو أهل لهذا الواجب بل هو الذي بشهدائه ومعاناة ليوثه يعزز انفتاح هذه الفرص ويوسع سبلها ويقوي عناصر ارتقاء جديد للأمة بسواعد روادها وعشاقها والله أكبر.

العرب والتحديات الحضارية

مراجعة د. محمد مراد
باحث وأستاذ جامعي

المؤلف: د. أحمد بو ملحم

يقع الكتاب في ٤٢٢ صفحة، وهو صادر عن دار الفارابي للنشر، بيروت، ط. أولى، ٢٠٠٦

عنوان الكتاب دالةٌ عليه، فهو بوابة الولوج إلى مخزونه المعارفي ومقولاته العلمية. فقد دمج الكاتب في عنوان كتابه بين علم الاجتماع والفلسفة، بين العرب الجماعة، الشعب، الأمة، والتحديات-الحواسم إما في توليد استجابات ناجحة فيكون الإستمرار، وإما في الاستسلام للهزيمة فيكون الاحتضار تمهيداً للخروج من التاريخ.

إنها الفلسفة في تعيينها شروط الحياة للجماعة البشرية، شروط الحياة ليس بالمعنى البيولوجي للكائن الحيّ، وإنما بمعنى فاعلية إنتاج الشروط الضرورية والكافية لاستمرار الجماعة، الشعب، الأمة كجماعة تاريخية تبقى تسجل حراكاً خطياً في سلّم الصعود الحضاري وتحتل موقعاً متقدماً في هرم الحضارة العالمية.

يستعيد أحمد بو ملحم المقولة التوينبية في تعيين الشرط الحامل للحضارة والمتمثل بالتفاعل الإيجابي المتبادل بين النخبة المتجددة على مستوى الهيئة الحاكمة من جهة، والبروليتاريا (بالمفهوم التوينبي) أي قوى الشعب المخزونة بالطاقات الإبداعية التي تبقى توفر للحضارة أحد أهمّ مستلزمات تطورها المتواصل من جهة أخرى.

يحاول مؤلف الكتاب، تقديم توصيف علمي للمشهد الانحطاطي العربي، وهو مشهد انحطاطي تراكمي تاريخي، ذلك أنَّ العرب لم يتمكنوا، ولقرون عديدة سابقة، من إنتاج استجابات قادرة على مجابهة التحديات الضاغطة، الأمر الذي حال، حتى الآن، دون تأسيسهم لتجربة تمتلك ناصية النهوض الناجح من غير توقف أو انقطاع.

ثمة تساؤل هنا، على درجة عالية من الأهمية يسعى هذا الكتاب للإجابة عليه، وهو التالي: من يقف وراء التعثر النهضوي العربي؟ هل يعود ذلك لقصور ذاتي كامنٍ عند العرب أنفسهم؟ أم لكثافة الهجوم الخارجي، والغربي تحديداً الذي بدأ مع الحملات الصليبية ولم يتوقف بعدها حتى الآن؟

يرى أحمد بو ملحم أن ثمة مظاهر أولية للنهضة ظهرت كحالة انفعالية على بيان نابليون الواعد بالتحديث لأهل مصر والشام تمهيداً لحملته العسكرية (١٧٩٨-١٨٠١)، ومن ثم مع المنحى التحديثي الذي اعتمده محمد علي في محاولة كان الهدف المركزي منها إقامة سلطنة عربية بديلة للسلطنة العثمانية.

هذا، ويتابع المؤلف راصداً مشروعات الإصلاح العثمانية بدءاً من خط كلخانة ١٨٣٩ مروراً بحركة التنظيمات ١٨٥٦ والتنظيمات العمومية ١٨٦٤، والدستور ١٨٧٦، وصولاً إلى شرح موسع لاتجاهات التحديث لرواد النهضة أمثال رفاعة رافع الطهطاوي، وعبد الله النديم، والبستاني واليازجيان، وشبلي الشميل وفرح أنطون وأديب اسحق ورشيد رضا، ولم ينسَ حركات الإصلاح الإسلامية على اختلافها، وطروحات فكرية حداثوية تراوحت بين مصالحة الديني والسياسي أمثال الأفغاني، محمد عبده، عبد الرحمن الكواكبي، والفصل الوظيفي بينهما، وكان أهم ممثل لهذا الاتجاه نجيب عازوري في "يقظة الأمة العربية" حيث وضع حلاً لمسألة فصل الدين عن الدولة على قاعدة "الدين لله والوطن للجميع" (ص ١٢٥).

ينتقل المؤلف لمتابعة التطورات الدولية التي عرفها القرن العشرون، لاسيما المحطات المفصلية التي طبعت التاريخ العربي المعاصر بدءاً من ظهور الكيان السياسي الصهيوني ككيان استيطاني إحلالي في فلسطين عام ١٩٤٨، وسلسلة الحروب التي شنّها على غير دولة عربية بين ١٩٤٨ و ٢٠٠٦، وبالمقابل، عرض المؤلف للحركات القومية (الناصرية والبعث) وللمنطلقات النظرية التي ارتكزت إليها في خطابها القومي على قاعدة الربط الأيديولوجي بين مقومات النهضة العربية الثلاثة: الوحدة والتحرر والعدالة الاجتماعية.

ومع أن هذا المشروع تمكن من إيجاد نقاط ارتكاز له من خلال الإمساك بالسلطة في مصر وفي كل من سوريا والعراق، إلا أنه لم يلبث أن شهد انكسارات حادة وعنيفة تمثلت بإسقاط عبد الناصر في حرب حزيران ١٩٦٧ وبالتالي بإسقاط مصر – الدولة العربية الوازنة – في كامب ديفيد، وانقلابها بمعدل ١٨٠ درجة على مشروع النهوض القومي. وكذلك الأمر نفسه ينطبق على العراق الذي سقط كدولة مركزية وكنظام سياسي في قبضة الاحتلال الأميركي في نيسان ٢٠٠٣.

يرى أحمد بو ملحم، أنه على الرغم من كل محاولات الاستنهاض التي عرفها العرب خلال القرنين الماضيين (التاسع عشر والعشرين)، إلا أنَّ الاستجابات العربية للنهضة بقيت عابرة وظرفية؛ الأمر الذي أبقى المشروع النهضوي العربي برمّته أسير أزمةٍ معادة الإنتاج ومن غير بروز مؤشراتٍ تنذر بنهاية لها في المنظور القريب.

يتوقف المؤلف عند الكثير من التحديات التي هدّدت وما زالت تهدد بقوة الاجتماع العربي، من حيث هو وجود تاريخي حضاري ثقافي اجتماعي وسياسي. أحاول في هذه الورقة التوقف عند تحديات ستة أساسية.

التحدي الأول: العرب والهوية:

الهوية، وفقاً لأحمد بو ملحم، هي متكوّن مركَّب من عناصر خمسة: الانتماء، الثقافة، التواصل، التكامل، التوحّد السياسي (ص ٥٠-٥٢). وهنا، يعرض لاستفتاء بالعينة أجراه سعد الدين إبراهيم جاءت نتائجه على النحو الآتي:

٨،٣٩٪ يشعرون بالانتماء إلى أمة واحدة.

٣٨،١٪ يعتقدون بوطن عربي واحد في شعوب متمايزة.

٢٢،١٪ أمم وشعوب مختلفة.

تعكس النسب المشار إليها اختلالاً عميقاً في بنية الهوية العربية، ومردّ هذا الاختلال إنما يعود إلى قرون عديدة سابقة (مملوكية وعثمانية) أحدثت فرزاً إجتماعياً بين العناصر السكانية على أساس مفهوم "الرعية"، والرعية، بدورها، محكومة إلى ولاءات أولية ملية مذهبية وعشائرية وعرقية ومناطقية. ومع قيام الكيانات السياسية الحديثة (الدول) ظلّت الرعية حالة مفهومية امتدادية عبَّرت عن نفسها من خلال سلوكات ثقافية واجتماعية وسياسية، الأمر الذي حال، حتى الآن، دون قيام كتلة مجتمعية عربية متجانسة إجتماعاً وثقافة وفكراً. فلم يخرج المجال العربي في ظل الدولة الاستقلالية التي ظهرت في أعقاب السيطرة العثمانية والغربية، عن كونه فسيفساء من القوميات والقبائل والعشائر والملل المذهبية، كل ذلك في إطار من الانقسامية المجتمعية، وهي في الواقع انقسامية اجتماعية وثقافية تحول دون التوحّد على قاعدة الاندماج المجتمعي الذي يبقى شرطاً ضرورياً من شروط النهضة الناجحة.

التحدي الثاني: العرب والدولة:

إنَّ الدولة بما هي إطار السيادة على الأرض والناس والثروات، وبما هي حيّز عام لجميع مواطنيها تمارس وظائفها، دونما أي تمييز، في التشريع والتمثيل والقضاء من خلال مؤسسات عامة مكرَّسة لإدارة الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع، هذا النمط الوظيفي المؤسسي للدولة لم يتلاءم مع البيئة الثقافية العربية، ولم يسبق للفكر السياسي العربي أن أدخل الدولة في وعيه العام. فهناك من يزعم أنَّ الدولة هي نموذج مقصور على الغرب، وأنَّ مفهومها هو طارئ على العقل السياسي العربي الذي ظلّ يجهل أبعاد الجغرافية السياسية، وكذلك الوظيفة المركزية للدولة زمناً طويلاً. فعلى امتداد التاريخ العربي كانت النزعات العربية اللامركزية تعبّر عن نفسها في نطاق مقاطعات شبه مستقلة لم تلبث أن تحولت مع السيطرة الاستعمارية الأجنبية إلى كيانات سياسية منفصلة، لتعود لتظهر في المرحلة الاستقلالية في إطار جامعة الدول العربية، التي لم تكن، في الواقع، سوى تجميعاً للتجزئة المانعة لتوحيد الأمة العربية قومياً إنطلاقاً من توحدها الشعبي السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

يرى أحمد بو ملحم أن الغرب مارس بذكاءٍ بالغ مبدأ الرومان "فرِّق تسُد"، فكان وراء ظهور موزاييك من الدويلات لا تستطيع العيش إلا بمساعدة خارجية فكيف يمكنها أن تتقدم وتتطور لتواكب الحضارة العالمية؟ (ص ١٥٣)

إنَّ أحد أهمّ الأسباب الحاملة لاستمرار المحنة العربية هو أن تبقى الدولة– الجزء ضدّ الدولة-الكل أي الدولة-الأمة.

التحدي الثالث: العرب وحاكم الدولة:

المقصود بالحاكم أو الهيئة الحاكمة هو السلطة السياسية التي تتولى إدارة شؤون الدولة من أجل القيام بوظائفها العامة تجاه مواطنيها.

في المشهد العربي ثمة إشكالية استثنائية حكمت علاقة السلطة بالدولة. فالسلطة وضعت نفسها فوق الدولة، وصادرت دورها، حتى باتت الدولة وظيفة ومؤسسة ملكاً خاصاً لأهل السلطة. يقول الباحث الفرنسي "جاك ويلرس": "في الشرق بقيت الدولة ترتبط بالأمير. والدولة-الأرض هي مجرد تجاور مقاطعات تعود للأمير نفسه". وعن طبيعة الحاكم، يضيف ويلرس، أنّ هذا الحاكم "خليفة كان أو سلطاناً، أو باشا أو أميراً، لا أهمية للقب، يبقى المبدأ واحداً: فالأمير وحده هو الذي يمثل حقيقة الدولة، والتبعية للأمير وقومه تشكل المنطلق".

على قاعدة هذا البعد المفهومي للدولة، عرف النظام السياسي العربي المعاصر أربعة نماذج للدولة:

الدولة-الحزب، الدولة-الأسرة، الدولة-القبيلة، الدولة-الحصة.

إن القوى التي تبوأت مقاليد السلطة في الدولة العربية الحديثة، رأت في قيام الكيان-الدولة "نصراً لذاتها ودافعت عنه كمالكةٍ له أو كجزء من ذاتها. وهكذا، بات الحاكم لا يتصرف على أساس إدارة دولة بقدر ما يتصرف على أساس تمثيل منطقة أو عشيرة أو قبيلة أو طائفة. وبذلك تنتهي الدولة كمؤسسة عامة للناس وتتحول إلى مؤسسة للسلطة، وهذه المعادلة هي أبعد ما يكون عن الاستجابة لشروط التقدم الحضاري والنهضة. ففي مصر، مثلاً، مثَّل محمد علي، خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، النخبة المبدعة التي يقع عليها، بالدرجة الأولى؛ عبء القيام بالنهضة أو بخلق الحوافز لاستنهاض المجتمع، لكن المشكلة الكبرى أن هذه النخبوة لم تسع، وبالتالي، لم تستطع أن تخلق عند الجماهير الشعبية طاقات إبداع قادرة على الاستمرار. لذلك، فبعد رحيل محمد علي غابت النخبة المبدعة وغاب معها المشروع النهضوي، وتبخرت التجربة، تماماً كما حصل مع عبد الناصر الذي مثَّل نخبوية إبداعية في القيادة الرأسية للسلطة لكنها لم تؤسس لمرتكزات قاعدية نوعية على موازاتها في المجتمع المصري؛ الأمر

الذي أوقع مصر في الفراغ بعد رحيل عبد الناصر؛ بحيث كان من السهولة المتناهية الانقلاب على منجزات الناصرية، والعودة بمصر إلى دولة هامشية تابعة لرأسماليات المركز الغربي خصوصاً الأميركية منها، وذلك في ظل ما اصطلح على تسميته بسياسة الانفتاح التي أطلقتها الساداتية، والتي كانت اتفاقية "كامب ديفيد" إحدى أبرز نتائجها المباشرة، إذ أنها لم تكتفِ بإخراج مصر – الدولة العربية الوازنة عسكرياً وسياسياً – من دائرة الصراع العربي-الصهيوني وحسب، وإنما أيضاً بإبعادها عن دورها القومي إلى حدّ التخلي عن هذا الدور.

التحدي الرابع: العرب والديمقراطية:

إنه النمط النبوي الخليفي المخزون في بنية الثقافة السلطوية العربية. فعملية تداول السلطة عن طريق الانتخابات إفساحاً في المجال أمام المشاركة الديمقراطية، هي عملية غير معروفة في أقطار الوطن العربي حتى الآن سواء في الأنظمة الملكية أو الجمهورية. ففي الأنظمة الملكية تنتقل السلطة بالوراثة، وفي الأنظمة الجمهورية تنتقل بالوفاة أو بالانقلاب العسكري (٧٨ انقلاب عسكري عربي بين ١٩٣٥-١٩٨٧ منها ٤٧ ناجحة و ٣١ فاشلة).

هذا، وتكمن أزمة الديمقراطية العربية في استفتاءات التجديد للرؤساء العرب، والتي سجلت ٩٩،٩٩٪ لصالح التجديد. إن النتائج المترتبة على مثل هذه الاستفتاءات توازي تماماً نتائج الاستفتاء على انفصال السودان مؤخراً، والتي روّجت الولايات المتحدة لأرقامها بأنها بلغت أكثر من ٩٩٪ لصالح الانفصال. إنها الديمقراطية المأزومة، ومتى خلصت الديمقراطية من أزمتها خلصت الأمة من كبوتها وعادت تسجل لها موقعاً حضارياً بين حضارات العالم.

التحدي الخامس: العرب والاقتصاد:

الاقتصاد العربي هو اقتصاد أقرب إلى العجز منه إلى المعجزة الاقتصادية. فالثقافة الاقتصادية العربية لا تزال أقرب إلى الرسملة منها إلى الرأسمالية كدينامية تطويرية لقطاعات الإنتاج. فالرسملة هي عبارة عن اقتصاد مهدور وغير موظف في آليات الإنتاج والمراكمة. وهذه الإشكالية ناجمة، في الأساس، عن سياسة الدولة الإنتاجية التي كانت تنتهي دائماً إلى إضعاف القوى المنتجة، وإلى عدم تطوير علاقات إنتاج بهدف المحافظة على معدلات نمو مستمرة في الناتج الوطني العام، إضافة إلى غياب التخطيط وعدم العدالة التوزيعية، وإلى العجز الدائم في الموازنة، واللجوء إلى الاقتراض؛ الأمر الذي أدى إلى تضخم المديونية العامة في غير بلدٍ عربي. كل ذلك ترك نتائجه المباشرة على إحداث اختلالات بنيوية عميقة في تركيبة الناتج القومي؛ حيث لا تشكل الزراعة والصناعة أكثر من ١٧٪ كما يذكر أحمد بو ملحم، في حين يستأثر القطاع الخدمي بأكثر من ٨٣٪. فالاقتصاد العربي هو اقتصاد مشوّه تبعي استهلاكي يعتمد على سلع الغرب الجاهزة من البرغي، كما يقول أحمد بو ملحم، إلى السيارة فالطائرة (ص ٤٣).

يقارن أحمد بو ملحم بين التجربتين اليابانية والعربية بوصفهما تجربتين خارج رأسمالية المركز الغربي، كلتاهما اعتمدتا اقتباس نماذج التحديث الغربية الأوروبية والأميركية فيما بعد، جاءت النتائج متغايرة تماماً وفي اتجاهين مختلفين كلياً. فاليابان وقفت من الحضارة الغربية موقف التلميذ، في حين استورد العرب منها الأشياء خاصة. فاليابان كانت تنشئ حضارة، في حين كان العرب يشترون بضاعة حضارة. فكان البون بين التجربتين شاسعاً والخلاف جوهرياً.

التحدي السادس: العرب والتكنولوجيا:

إنَّ قياس قوة الدولة اليوم هو بمقدار ما تسجله هذه الدولة في مجالات التطوير العلمي والتقدم التكنولوجي. وهذا التحدي التقاني يفرض نفسه بقوة على البلدان العربية مجتمعة.

يوصّف أحمد بو ملحم الواقع التقاني العربي على النحو الآتي:

غياب سياسات التخطيط العربي في مجال تحويل العلوم الأساسية إلى معارف في الإنتاج، وهذا ما تدل عليه توزعات الطلاب الجامعيين العرب: علوم نظرية ٨٥٪، مقابل ١٥٪ فقط من طلاب العلوم التطبيقية (ص ١٦٠).

عجز حكومي عربي عن تأمين التعليم الجامعي لسائر طلاب المرحلة الجامعية. فالإحصاءات تشير إلى وجود ٢،٦ مليون طالب جامعي في البلدان العربية مجتمعة؛ في حين يزيدون في الولايات المتحدة الأميركية على ال ١٥ مليوناً، وكذلك الأمر في اليابان حيث وصل عدد الطلاب الجامعيين اليابانيين إلى ٥١٪ من مجموع السكان في العام ١٩٨٠.

الإنفاق العربي على البحث والتطوير العلمي لم يسجل أكثر من مليار دولار سنوياً للسنوات الأولى من القرن الحالي (الحادي والعشرين) أي أقل من ٠،٢٪ من إجمالي الناتج القومي العربي.

أكثر من ٢٥٠٠٠ طالب من خريجي الجامعات العربية من حملة الدكتوراه سنوياً يهاجرون إلى بلدان المركز الرأسمالي. كان لهذه الهجرة الأثر الأكثر سلبية بحيث أنها طالت هجرة الأدمغة أو ما اصطلح على تسميته بـ "نزيف العقول". فقد كان المتخصصون في حقول الطب والرياضيات وعلوم الفيزياء والكيمياء يمثلون الحضور الأكبر حجماً بين العناصر المهاجرة. ففي دراسة عن الهجرة العربية إلى الولايات المتحدة الأميركية جاء فيها أنَّ حوالي ٦٠٪ من المهاجرين هم من العلماء وأنَّ ١٣٪ منهم من المهندسين. يتوقف أحمد بو ملحم عن ظاهرة حاملي الشهادات العالية من الشباب العربي، ويقول إنَّ هؤلاء "بحكم الضرورة مشاريع هجرة إلى الغرب أو مشاريع بطالة مقنَّعة في

الداخل (ص ٤٢).

لكنه يستدرك أن تسعاً من الدول العربية (دول الخليج الست بالإضافة إلى العراق والجزائر وليبيا) تمتلك مخزوناً من النفط هو الأكبر في العالم (حوالي ثلثي الاحتياطي العالمي)، فإذا ما وظفّت هذه الثروة في التنمية العربية الشاملة؛ فإن ذلك يؤسس لبناء قاعدة اقتصادية وتعليمية وتكنولوجيا قادرة على الإيفاء بحاجات المجتمع العربي إلى النهوض والتطور. إلا أن المشكلة تكمن في السياسات التوظيفية للعائد النفطي العربي، وهي توظيفات باتجاهين: باتجاه تعزيز ريعية الدولة النفطية من جهة، وباتجاه الإيداع في الولايات المتحدة ودول غرب أوروبا من جهة أخرى. فقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن حجم الودائع النفطية في الولايات المتحدة، وحدها وصل إلى أكثر من ١،٥ تريليون دولار، وأنّ كل مليار دولار يساهم في خلق ١٠٠٠ وظيفة تشغيل أو فرصة عمل، في حين ساهمت أموال النفط، على حد قول أحمد بو ملحم في ازدياد التبعية والتخلف، فكانت النتيجة استيراد الثقافة وتحديث التخلف (ص ٤١٠).

"يعيش العرب مفارقة غريبة: الغنى والضعف. لقد أصبح العرب، بعد الثروة النفطية بلا أمن غذائي، وبلا أمن عسكري، يستوردون الثقافة ويحدّثون التخلف، مكشوفين حيال الطامعين بأرضهم وبثرواتهم، لا يستطيعون ردع المعتدي بل كأنهم نعاج ذُيِّبت" أي استسلمت للذئب طوعاً (ص ٤١١).

كلمة أخيرة في الكتاب: أقول:

إذا أرادت الشعوب الحياة فما عليها إلا أن تسجّل استجابات نوعية قادرة على جبه التحديات الضاغطة. وما كتاب أحمد بو ملحم إلا استجابة معرفية سوف تبقى تمدّ الأجيال العربية الشابة بالذخيرة الفكرية المطلوبة في معركة الحضارة القادمة.

"أحزان السوسن" لجعفر إبراهيم

عمر شبلي: تحرير الكلمة من حياديتها

في جب جنين وقع الشاعر جعفر إبراهيم ديوانه "أحزان السوسن" في احتفال كرم الكلمة المبدعة والصورة الملتزمة لشاعر امتزجت عنده اللغة بمعاناة النضال وعذابات السجون والسمو إلى فضاء المبادئ.

أحزان السوسن إبداع بكل ما في الكلمة من معنى في الاحتفال ألقى الرفيق الشاعر عمر شبلي كلمة جاء فيها:

لقد استطاع الرفيق الصديق الشاعر جعفر إبراهيم أن يحرر الكلمة من حياديتها، وهذه هي الميزة العليا لكل أدب ملتزم، ويأتي هذا التعبير المشتبك مع كل ما هو مستعبد، ليثبت أن الأديب الحقيقي هو المقاوم الحقيقي في ظروف تكون فيها الحياة والموت على طبق واحد، وهذا ما تقوله كلمات "أحزان السوسن" بإيقاع تحس فيه اشتباك الكلمة مع الفعل. والكلمة المشتبكة مع كل ما هو متعارض مع حرية الفعل والانتماء لا تقل حضوراً عن الرصاصة.

إن الأدب الملتزم ينقذ الزمن من وهميته العابرة ليعطيه معنى الرسوخ المتحرك في قيم الإنسان الكبرى، الحلم والحرية والانتماء. فالصوت يأخذ معناه من سيرورته العليا نحو الحرية والحلم: /ما أعتق الأغاريد/ إن عزفت على أوتار الدهشة / وما أوجعها إن فارقت مع الشتاء/. والدهشة انفعال والشتاء يفقد زمنيته حين يغادر الحقول ويتركها جرداء.

وحين تصبح الكلمة فعلاً تغدو نضالاً، وجعفر إبراهيم في أحزان سوسنه مؤمن أن نضاله المتجول بين الكلمة والفعل هو الذي يعطي حياته معنى.

ويتساءل كثيرون هل الالتزام بمعناه الانحيازي لفكرة دون غيرها يحاصر الروح، ويلجم تمردها المبدع، وصهيل الأمداء في فلواتها الرحبة، ويضيق أصوات هيجان معاملها الداخلية؟ وهل الالتزام جدار بين وميض الداخل وحركة العالم الخارجي؟

هذا التصور المتهم مردود لافتقاره إلى حراش لهب إيمان المبادئ بالكلمات، وفي شعرنا العربي والشعر الإنساني ما ينفي هذا المعتقد المُتَّسم بالبرودة، ولدينا أدلة عالية على صحة ما نذهب إليه. ان من يقرأ بابلو نيرودا وفريدريكو غارسيا لوركا وناظم حكمت وموسى شعيب، وطرفة بن العبد، والمتنبي في سيفياته وبدر شاكر. إن الالتزام هو محرك الانفعال وهو الباعث الذي أطلق المدى في أحزان سوسن هذا البازي الملتمع الجناح، وهو ينثر نسيل ريشه الأحمر منذ طفولته المبكرة بين تلال برغز وأبعد قاعدة لرفاقه في الجنوب المقاوم. وهنا لا بد من تأكيد التلازم بين العذاب والالتزام، لأن "الجود يفقر والإقدام قتال" كما يقول أبونا المتنبي العظيم. ومن لوافح هذا الالتزام المؤلم والمعذب حتى الشهادة قول جعفر في أحزان سوسنه مخاطباً رفيق جرحه وجرحي حيدر إبراهيم: /لا تُسلم عسلك / إلا لنحل القرى / إذا ما استبه بالنحل / يشتبه بالرحيق / واللغة التي لا تكتب بحبر رفضك / هي ليست لغتك / والتراب الذي لا يرضعك لبن الموت / لا يورد مباسم الحنين / في صدر أمك / صل ركوباً / متوضئاً بشرر الصليل / يستبك قدميك / وإن صرعت / فالميادين / تؤبن مصرعك/. العذاب هنا

الناتج عن هذا الالتزام العميق لا يهبط بجعفر، بل يصعد به، وهنا تتجلى روعة الالتزام في السير على الدروب العذراء التي لا توطئ أعاليها إلا لمن كان إيمانه أبعد من راحة جسده.

والالتزام، كالعروبة، حب قبل كل شيء، واستجابة لهذا الحب ترى قلب جعفر إبراهيم يسطع فيما يكتب، وقلبه دام لأن جراح أمته لا تزال تسيل، فأعجب لقلب دام، وهو يعبق حباً وعطاء. ولأن الجراح الدوامي هي أصوات الداخل، وهي أثواب المناضلين الذين لم تجهض أحلامهم النصال المتكسرة على النصال، فإنك أبداً لا تخطئ رؤية قلب صاحب "أحزان السوسن" مسكوباً في كلماته، وهذا السطوع جميل، بل ومغر لدرجة الرحيل معه في روح القصيدة حتى لكأنك تكتبها معه.

إن الإنسان المغلف بالسجون والأقبية والزنازين يجب أن يحمل شمسه معه إلى داخل هذه القبور العجيبة، فشمسه هي خبز حريته، وهي نافذته على الرؤيا التي تناديه من الخارج. ويضيف العروبة هي قدرنا خارج ظلمات صراع المذاهب والطوائف، وربما كان ضباب، إن الضباب لا يستطيع حجب أنوار العروبة الإنسانية التي اختارتها السماء لتحمل رسالتها إلى الأرض "الله أعلم حيث يجعل رسالته"، العروبة ستظل قدر كل أولئك السائرين باتجاه الفجر. ولنسمع معاً ذلك البوح الأخاذ في أحزان السوسن" عن العروبة المدماة: /كئيب أنا/ تجف الأنهار في جسدي / الدجلة / تؤوب غياب الثكالى إلى وحشة عزينها / والفرات /.. يصهر كالقيد في معصمي/ وبردى يشتعل اشتعال الندى / في قلبي وأوردتي / وأرى بغداد / قد بترت سبابتها / ودمشق تسافح اليمام / تلعن أبجدية الهديل / في أوصال قلمي / وأساءل: كيف يهجر الياسمين الفوح / كيف يبتلع البحر الصبا / كيف تخون المعشوقة عشيقها / وبغداد أفسدت ملح جرحي / والشام قد أسلمت للموت بوحي.

إن جعفر إبراهيم من النفر الصادقين فيما يقولون، وليس من أولئك الذين آمنت ألسنتهم بعروبتهم وكفرت قلوبهم، إنه واحد في السر والعلن منذ تفتح براعم وعيه، هكذا عرفته طفلاً على تلال لبايا وبرغز ومدارج حرمون، وباعدتنا الأحداث القاسية وكلفنا إباؤنا المر عقوداً من العذاب، وعدت لأجده أصلب عوداً وأكثر غيماناً بعروبته ورسالتها الخالدة. فلسطين على مرمى طلقات من وجدان جعفر إبراهيم، وحين تتألم القدس يتجلى الألم في وجدان الرب: / أنا القدس / اختارتني السماء / رحماً لنطفتها / فأية أم من قبل / ومن بعد / قد تجلى في روض أمومتها الرب/ ... يعتصر من يباس الريح كأسي / فمن يحتسي ثمالة هذا المداد / حتى لا يفر من ثملي نبي / متى يعودك الربيع / متى يعودني / لكي تعود مريم أماً / ويعود إلى مهد عينيك القمر؟!!!/.

إن أبجديات الوجع الفلسطيني ساكنة في "أحزان السوسن" حتى آخر وردة تعلن عبيرها لتموت بين يدي قاطفها متمسكة بكونها وردة، وأن عبيرها احتجاج على قتلها، ولكنه احتجاج أين منه القبول. الوردة حين تقطف تدخل في مواكب الشهداء، وهذا معنى الشهادة من أجل استمرار الحياة الجميلة، وإعلان ولادة جديدة، فمحمد درة / كمرمى الابتسام تسجى سيفاً / صلاة ميلاد غضب/. وغزة "حدائق الدم"، وهي / جمر على حبل الوريد / لمسائها قمر أحمر / ويصرخ شاعرنا بلوعة وأسى حارق: / الغزة حدائق الدم / ولفلسطين نواطير البكاء؟../ وتونس حاضرة / بالجمر وسياط الغضب/.

استوقفتني في مجموعة "أحزان السوسن" تلك اللغة المتفردة بتشظيها المختزن كثيراً من الألم والأمل. فإذا كان الأدب "صياغة فنية لتجربة بشرية" فإن مجموعة جعفر إبراهيم هي أدب حقيقي بتميز لغتها وتجربتها الذاتية. لغته خاصة به، وهذه سمة الأدب الجيد، ولغته تتميز بكثافة الجملة وكثافة الرؤيا والوخز الموجع الذي تتميز به شخصية عفر، إن صياغته مرآة ذاته المملوءة بالصخب القاسي حتى لكأن الكلمات شظايا خارجة من جسد جريح. لغة جعفر خاصة به، ولذا فهي تحتاج دراسة خاصة بها، وفي هذه اللغة بشارة على أن الإبداع لا يمكن قولبته في نظريات ثابتة الذي شدني إلى "أحزان السوسن" فرادة اللغة وعمق التجربة، وهذا سر كل إبداع. وأنا أعلم أن حراش التجربة بأدوات الصياغة متعبة ومجهدة، وقديماً قال "النفري": "كلما اتسعت الرؤيا ضاقت العبارة". إن صخب التجربة عذبك كثيراً يا صديقي، أنا أعي ذلك لأني عانيت الذي عانيت وعرفت وجع الحروف وهي تخرج من رحم الذات المعذبة.

صديقي وأخي ورفيقي جعفر إبراهيم، أعرف أني سأتهم بالانحياز لأحزان سوسنك، ولا أستطيع إلا الاعتراف بذلك، وأدرك أكثر لأني أعرفك أكثر. وليست كل كلمة تلائم كل أذن. عشنا في الفقر فحولناه غنى بالترفع عن كل ما هو مبتذل، عشنا في المعتقلات فحولناها دروباً للحرية، وعشنا في بيوت لا زيت في قناديلها فأشعلنا قناديلها بزيت مبادئنا، وما تركنا فيها من وميض أرواحنا الظمأى للحياة. لقد أعطينا المكان معنى، حتى المعتقلات أعطيناها معاني صادقة، فعندما يدخل مؤمن حقيقي إلى حانة فإنها ستصبح مسجداً لأضواء إيمانه، فالمكان يأخذ معناه من الإنسان.

أكتب يا رفيق الدرب والجرح، فأنا جائع لشعرك، وجائع لصواك، وجائع لنقوم معاً لزيارة قبور تحبها وهي كثيرة، أنا جائع لزيارة قبر موسى شعيب وتحسين الأطرش وأبي علي حلاوة وقبور آل شرف الدين هناك على بوابة الوطن وقبر عدنان سنو. حيث الزيارة ستكون بشارة بقيامة هذه الأمة فالأمة التي تمتلك قبوراً كهذه لهي أمة جديرة بالحياة.

* * * * *

قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي
ومكتب الثقافة والإعلام القومي
ينعيان الرفيق المناضل ضياء عبد الرزاق حسن

نعت قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق المناضل ضياء عبد الرزاق حسن الذي وافاه الأجل بعد مكابدته لمرض عضال .... وقد كان رحمه الله مثالاً للبعثي الملتزم بمبادئ الحزب والمناضل لتحقيق أهدافه وقد جاهدَ طيلة السنوات الماضية بقلمه السيال لفضح المحتلين وعملائهم وساهم مع رفاقه كتاب البعث والمقاومة في تعزيز جبهة النضال الفكري والثقافي والإعلامي لمسيرة الجهاد والتحرير الظافرة.

تغمده الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته وألهم أهله وذويه ورفاقه الصبر والسلوان.

في الثاني من أيلول ٢٠١٥

وبدوره نعاه مكتب الثقافة والإعلام القومي وقد جاء في النعي ما يلي:

ينعى مكتب الثقافة والإعلام القومي الرفيق ضياء حسن عضو المكتب الذي توفي بعد معاناة من المرض ، وكان الرفيق ضياء مناضلا صلبا من الرعيل الأول لمناضلي الحزب في العراق وعاش كل مراحل نضاله وشارك فيها بدور متميز . والرفيق أبو هدى هو إعلامي بارز أيضاً أتقن مهنة الصحافة وبقي علماً فيها، وبعد الاحتلال واصل نضاله بلا هوادة رغم مرضه وفقد ابنته الشهيدة هدى وابنه الشهيد علي على يد الاحتلال، رحم الله الفقيد الكبير وأسكنه جناته والهم رفاقه وقبل أهله ومحبيه الصبر على هذه الخسارة الكبيرة وإنا لله وإنا إليه راجعون.

مكتب الثقافة والإعلام القومي لحزب البعث العربي الاشتراكي

بعد أن غاب عنا الضياء الحسن وأبو الهدى

صلاح المختار

مات الضياء، ومات الحسن، ومات أبو الهدى أخذته نوبة الفناء، رحل وهو يدور برأسه يبحث عن هفيف نخيل العراق حالماً بشم رائحة أديمه وفراته ودجلته وعبق ورد شهداءه، مات الضياء، ومات الحسن، ومات أبو الهدى وهو يحلم بالعودة إلى بغداده لينتشي بطيب المسكوف ويرطب مسامعه بصوت يوسف عمر، مات الضياء، ومات الحسن، ومات أبو الهدى وهو ملقى في أقصى شمال العالم حيث لم يحلم ولم يرغب أبداً، وحيث لا شمس ولا قمر يتغزل بهما كالشعراء، مات الضياء، ومات الحسن، ومات أبو الهدى وهو ينتظر العودة لجريدة الجمهورية ويجلس في مكتبه يحتسي الشاي (الزنكين) الغارق في السكر ويتنقل بين المطبعة والقسم الفني، مات الضياء، ومات الحسن، ومات أبو الهدى وهو يخوض معركة الفناء متحدياً المصير سنوات طويلة متحملاً ضربة المرض بطاقات عجيبة جعلته وكأي عراقي أصيل يرفض الاستسلام لنداء الموت ويصر على التنقل بين عدة بلدان لحضور مناسبات سياسية جاراً قدميه بصعوبة يلحظها كل من يراه.

رحيل ضياء الفجر، رحيل حسن الخلق، رحيل أبو الهدى والمهتدين خسارة لا تعوض ففقيدنا كان أنموذجاً لمناضل لا يعرف الأنا ولا ردود الأفعال ولم يستسلم لغضب المظلوم تجاه ظالمه بل كان متسامحاً شخصياً ومتجاوزاً سياسياً لكل ما اعتبره ماض وبقيت العقيدة ومصلحة العراق والأمة العربية تحركه بلا التفات للخلف. ضياء حسن عبدالرزاق الهاشمي القح وبلا أعداء كان من بين أول المبادرين لمقاومة الاحتلال وعمل وهو كبير السن في الداخل بنشاط شاب في العشرين إلى أن كشف فخرج إلى عمان ولوحق بفلذات أكباده فاغتال الأوباش أحب الناس إليه ابنته هدى وابنه علي رحمهما الله وأسكنهما جناته شهداء أطهار.

ولأن ضياء حسن على هذا القدر من العظمة والسمو الأخلاقي والالتزام الوطني فإن الحزب وضعه في المكان المناسب له في السنوات الماضية فالبعث بعد الاحتلال هو حزب الفرص التي يصنعها من يناضل ويضحي ويتنكر للذات، وتواصلاً مع تاريخه فإن ضياء حسن كان بعد الغزو أشد إيماناً بعدالة قضية تحرير العراق وبأن البعث هو طليعة المحررين. ورغم أن العمل في الخارج ليس مثل العمل في الداخل لأسباب موضوعية فإن أبو هدى كان ينزعج بين فترة وأخرى من قلة النشاط ويطالب ويرسم الخطط لتصعيد النضال خصوصاً في مجال الإعلام من أجل التعجيل بتحرير العراق.

أنت فقيد العراق والأمة العربية أيها الضياء أيها الحسن يا أبا الهدى والمهتدين رحمك الله وأسكنك جناته وعهداً من رفاقك بأننا لن ننساك وسوف نعبر عن ذلك بتعميق إصرارنا على تحرير العراق كي نرى وطناً كنت تعيش فيه وعبقت سماءه بأنفاسك الطاهرة وداست قدميك أديمه مليارات المرات وأنت تعمل وتناضل. لن ننساك يا ضياء الفجر الأول.

* * * *

كما وعد القائد صدام حسين قبل استشهاده
العراق يتوحد في مواجهة الاحتلال الإيراني

طلب الرئيس صدام حسين من رمزي كلارك، المحامي الأميركي الذي تطوَّع للدفاع عنه، أن يؤكد للأمريكيين أن بقاء القواعد العسكرية الأمريكية في العراق هو استحالة سواء كنت موجوداً أو غير موجود. ثم قل للأمريكيين: عاجلاً أم آجلاً فإن جناحي العراق سيتوحدان وعندها لن تبقي أمريكا أربعاً وعشرين ساعة في العراق.

لم يُذعن الإمبراطور الأميركي حينذاك لما وعد به الرئيس الشهيد، بل استمر في عناده، وظلَّ يراهن على أن المقاومة العراقية ستنتهي عاجلاً أم آجلاً، وحسب أنه إذا لم يحصل ذلك فقد وضع البدائل من أجل تثبيت بقائه في العراق.

كان تأسيس (العملية السياسية) أحد ضلعي تلك البدائل، وأما الضلع الثاني فكان في مراهنته على تمكين الوجود الإيراني في العراق من الاستقرار لحماية المصالح الأميركية، وكذلك حماية القواعد الأميركية التي استبقاها ذلك الإمبراطور بعد سحب القسم الأكبر من قواته هرباً من القتل.

وما مراهنة الإمبراطور الأميركي على تعميق الوجود الإيراني في العراق إلاَّ من أجل تطويع إرادة أبنائه في الجنوب، وهو ما قصده الرئيس الشهيد بالجناح الآخر. وبالفعل كان الهدف الأميركي الإيراني المشترك يحسب على أن زرع الشرخ بين مكونين رئيسين للشعب العراقي سيحول دون توحيد الجهد في تحرير العراق. ونام الحليفان على وسادة من حرير المراهنة على زرع التفتيت الطائفي على قاعدة أن ولاء العراقيين في الجنوب سينحاز لنظام ولاية الفقيه بسبب ما زعموا أنه سيحصل من أجل حماية المذهب الشيعي.

ولم تصمد المراهنة طويلاً على ذلك الحلم، فجاءت حسابات المراهنة على التفتيت الطائفي غير مطابقة لمواصفات الشعور الوطني الذي يكنه العراقيون تجاه بلدهم، لذا انفجر البركان منذ أشهر في وجه الوجود الإيراني. وكان المثير في هذا الانفجار هو أن عدداً من المراجع الدينية الشيعية وقفت في صلب الصراع بين المذهبية والوطنية، وانتصرت للشعور والانتماء الوطني في مواجهة من اعتبروا مرجعية مذهبية شيعية تدين بالولاء لإيران وتذعن لفتاوى علي خامنئي.

وهذا العراق، بعد أن تجاوز مشكلة التفتيت الطائفي، يخوض معركة التحرير الوطني، على قاعدة ما أعلن عنه الرئيس الشهيد قبل إعدامه. وأخيراً التقى جناحا العراق حول محور واحد هو واجب تحرير العراق كاملاً من الاحتلال الأميركي، وكذلك من الاحتلال الإيراني، وتنظيفه من كل إشعاعاتهما الملوثة بالفساد والسرقة والخيانة الوطنية.

حسن خليل غريب